جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

القراءات التي انفرد بها الكسائي وأثرها في الإعراب والمعنى

إعداد الطالب
مرتضى محمد المراحلة

إشراف
الدكتور عادل سلمان بقاعين

رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا
استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في اللغة والنحو / قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة مؤتة، 2013م

الآراء الواردة في الرسالة الجامعية لا تُعبر بالضرورة عن وجهة نظر جامعة مؤتة

MUTAH UNIVERSITY
Deanship of Graduate Studies

جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

نموذج رقم (14)

قرار إجازة رسالة جامعية

تقرر إجازة الرسالة المقدمة من الطالب مرتضى محمد المراحلة الموسومة بـــ:

القراءات التي انفرد بها الكسائي وأثرها في الاعراب والمعنى

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية.

القسم: اللغة العربية.

	التوقيع	التاريخ	
د. عادل سلمان البقاعين		2013/4/24	مشرفاً ورئيساً
أ.د. عبدالقادر مرعي الخليل		2013/4/24	عضواً
د. سيف الدين طه الفقراء		2013/4/24	عضواً
أ.د. محمد حسن عواد		2013/4/24	عضواً

عميد الدراسات العليا

أ.د. عبدالفتاح خليفات

MUTAH-KARAK-JORDAN
Postal Code: 61710
TEL :03/2372380-99
Ext. 5328-5330
FAX:03/ 2375694
e-mail: dgs@mutah.edu.jo sedgs@mutah.edu.jo
http://www.mutah.edu.jo/gradest/derasat.htm

مؤته ــ الكرك ــ الاردن
الرمز البريدي: 61710
تلفون: 03/2372380-99
فرعي 5328-5330
فكس 03/2 375694
البريد الالكتروني
الصفحة الالكترونية

الإهداء

إن المرء حين يصل إلى درجات ما يصبو إليه، وحين يعانق النجاح، تشرئب نفسه إلى أولئك الذين يقفون كما عهدناهم في جنبات الروح، ويراوحون النظر حيناً بعد حين، كأنهم بيننا رغم بعدهم، فمن سكن القلب لا يمكن أن يَبعُد مهما ابتعد..

أهدي هذه الدراسة إلى روح والدي العزيز الذي لطالما علمني حب المثابرة والإصرار على النجاح.

إلى أمي الغالية التي لا أكتفي من حرارة دعائها ورقة كلامها...

إلى إخواني وأخواتي الذين أشد بهم أزري، وأستعين بهم في هذه الحياة...

مرتضى محمد المراحلة

الشكر والتقدير

إن أول من يستحق الشكر هو الله جل في علاه، المتفرد بصفاته، والمنفرد بخصائص الكمال، المعبود وحده، فلولاه سبحانه ما كانت هذه الدراسة لترى النور، وما كنت لأتوَّفق في حياتي.

ثم أقدم شكري وتقديري وخالص عرفاني إلى أستاذي الجليل، وشيخي الكريم، الذي لم يألُ جهداً في قراءة هذه الدراسة وتقويمها وتهذيبها على الوجه السليم القويم، فله مني جزيل الشكر وعظيم الامتنان.

وأقدم خالص الشكر والتقدير إلى أعضاء لجنة المناقشة الكرام، الذين تحملوا عناء قراءة هذه الدراسة، وأنا أحوج ما أكون لتوجيهاتهم وملحوظاتهم، فهم بمثابة العين الراعية لهذه الدراسة، فجزاهم الله خيراً.

كما أشكر كل من أسهم في تمام هذا العمل العلمي على وجهه السليم القويم، وأسأل الله لهم جميعاً أن يجزيهم كل خير.

مرتضى محمد المراحلة

فهرس المحتويات

الملخص

القراءات التي انفرد بها الكسائي وأثرها في الإعراب والمعنى

مرتضى محمد المراحلة

جامعة مؤتة، 2013م

تتناول هذه الدراسة واحداً من أبرز القراء السبعة المتفق على صحة قراءتهم، وهو ليس قارئاً فحسب، بل هو عالم بالنحو أيضاً؛ لذا فقد وجدنا عدداً من القراءات التي انفرد بها دون غيره من القراء السبعة، ووجدنا أن هذه القراءات تحمل تفسيراً إعرابياً ومعنوياً مختلفاً عن قراءة الجمهور؛ لذا فقد جاء الحديث عن هذه الانفرادات في الإعراب والمعنى.

ولقد قسمت هذه الدراسة إلى ثلاثة فصول وخاتمة، أما الفصل الأول فقد جعلته للحديث عن الكسائي من حيث اسمه ونسبه وشيوخه وتلاميذه.

أما الفصل الثاني: فتناولت فيه الحديث عن المستوى النحوي في انفرادات الكسائي، سواء في باب المرفوعات أو المنصوبات أو المجرورات، أو الأدوات.

أما الفصل الثالث: فجعلته للحديث عن المستوى الصرفي في انفرادات الكسائي، من حيث التخفيف والتشديد، والاختلاف في حركة عين المضارع، والانتقال من صيغة صرفية إلى صيغة أخرى.

ثم أتبعت ذلك بخاتمة عرضت فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج، وقائمة بالمراجع والمصادر التي عدت إليها في دراستي هذه.

Abstract

The Recitations Distinguishing Al-Kasa'i and their Syntactic and semantic Impacts

Murtada Mohammed Al-Marahlah

Mu'tah University 2013

My thesis explores one of the seven distinguished reciters, Al-Kasa'i is not only a reciter but also a syntactician. We found that these accents for the number of recitations distinguished him among the seven reciters .His recitations have different syntactic and semantic interpretations from others. Thus, my study addresses Al-Kasa'i's unique contributions to syntax and semantics.

This study consists of three chapters and a conclusion. The first chapter discusses Al-Kasa'i's name, parentage, instructors, and pupils. The second chapter examines Al-Kasa'i's unique syntactic contributions in the categories of nominatives, accusatives, genitives, articles, and others. The third chapter focuses on the inflections in Al-Kasais recitation which include; stress diacritical marks of the present tense and morphological patterns.

Then I offered in the conclusion the most important results reached and a list of references and sources which I returned to them in my study.

المقدمة:

لقد احتلت الدراسات القرآنية مكاناً واسعاً في الدرس اللغوي، وكان لها أثرها الأكبر في ميدان البحث النحوي، إذ يمثل القرآن الكريم نصاً من أوثق النصوص التي عرفها العرب خصوصاً ، والناس عموماً، إذ نُقل إلينا بالتواتر، وهي الطريقة التي تضمن وصول النص إلينا دون أن يتطرق إليه التبديل أو التحريف.

وموضوع القراءات القرآنية من الموضوعات التي لاقت بحثاً مسهباً في النواحي اللغوية، إذ تمثل القراءة وجهاً من أوجه أداء ألفاظ كلمات القرآن الكريم، ولما كانت تمثل اختلاف ألفاظ الوحي ، دلّنا ذلك على ما يمكن أن تحتويه من نواحٍ لغوية، وأخرى لهجية، تمثل بيئة خصبة للدراسات اللغوية عموماً والدراسة النحوية خصوصاً.

ومن هنا فقد هدفت هذه الدراسة إلى جمع المواضع التي انفرد الكسائي بقراءتها دون غيره من القراء السبعة، إذ تم النظر إليها على أنها حالة من الانفراد النابع من نظرة مختلفة في الدلالة والإعراب، وهذا متأتٍّ من طبيعة العلم الغزير لدى الكسائي، إذ إن انفراده بالقراءة قد يكون ناجماً عن فهم دقيق لتراكيب اللغة، وطبيعة دلالاتها.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تعالج قضايا لغوية ذات صلة بالقرآن الكريم، الذي لا يتطرق إليه الشك أو التبديل أو التحريف، ومن ناحية أخرى فإن أهمية هذه الدراسة تكمن في أنها تحاول الكشف عن شخصية متميزة تمثلت بشخص الكسائي ذاته، وهذا التميز كامن في القراءات وعلم النحو.

وتهدف هذه الدراسة إلى توضيح ما يلي:

بيان إذا كان هناك أثر في الإعراب للمواضع التي انفرد الكسائي بقراءتها؟

وبيان إذا كان هناك أثر دلالي للمواضع التي انفرد الكسائي بقراءتها؟

ما أثر شخصية الكسائي العلمية في انفراداته؟

ولقد قسمت هذه الدراسة إلى ثلاثة فصول وخاتمة، تناولت في الفصل الأول الحديث عن الكسائي من حيث: اسمه ونسبه، وشيوخه، وتلاميذه، وعلمه، ومؤلفاته، وصفاته وأخلاقه، وفاته.

أما الفصل الثاني فقد تناولت فيه أثر انفرادات الكسائي في الإعراب والمعنى في باب النحو، وتضمن الحديث عن انفراداته في أبواب المرفوعات والمنصوبات والمجرورات، والتوابع.

أما الفصل الثالث، فقد تناولت فيه الحديث عن أثر انفرادات الكسائي في الإعراب والمعنى في باب الصرف، وتضمن الحديث عن المخفف والمشدد، والتناوب بين الصيغ، بين المصدر الصريح واسم الفاعل، وبين الفاعل والمصدر الصريح، وحركة عين المضارع.

ثم أتبعت هذه الفصول بخاتمة ضمنتها عدداً من النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وقائمة بأبرز المصادر والمراجع التي عدت إليها.

وتقوم هذه الدراسة من المنهج الوصفي التحليلي في الوصول إلى النتائج العلمية، إذ لا يكتفي هذا المنهج بالوصف؛ بل يتعدى ذلك إلى نواحي التحليل والتفسير من أجل الوصول إلى القاعدة.

وأخيراً أسأل الله سبحانه وتعالى، أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم.

الفصل الأول

بين يدي الدراسة

1.1 مدخل:

تمثل الدراسات القرآنية عصباً مهماً في الدراسة اللغوية، فقد نشأت كثير من العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم إبان قرون الإسلام الأولى ، أثرت تأثيراً كبيــراً فــي الدراسات اللغوية سواء منها في النحو أم الصرف أم الصوت أم الدلالة، وهذه العلوم اللغوية جميعها، اتصلت اتصالاً مباشراً بتلك العلوم الإسلامية، انطلاقاً مــن هــدف معلن يتمثل بخدمة القرآن الكريم، هذا من جهة، ومن جهة أخرى المحافظــة علــى اللسان العربي وحفظه من اللحن، ولنا في قصة أبي الأسود الدؤلي ونشأة النحو أكبر مثال على هذا الهدف، فقد ذكر ابن النديم أن أبا الأسود الدؤلي أول من وضع قواعداً في النحو، وإنما سمي النحو نحوا، لأن أبا الأسود الدؤلي قال لعلي عليه السلام وقد ألقى عليه شيئاً من أصول النحو، قال أبو الأسود واستأذنته أن أصنع نحو ما صــنع فسمى ذلك نحوا، وقد اختلف الناس في السبب الذي دعا أبا الأسود إلى ما رسمه من النحو فقال أبو عبيدة: أخذ النحو عن علي بن أبي طالب أبو الأسود وكان لا يخــرج شيئا أخذه عن علي كرم الله وجهه إلى أحد حتى بعث إليه زياد أن أعمل شيئاً يكون للناس إماماً ويعرف به كتاب الله، فاستعفاه من ذلك حتى سمع أبو الأسود قارئا يقرأ L J H G F EDM 8 7[1]، بالكسر فقال: ما ظننت أن أمر الناس آل إلى هذا، فرجع إلى زياد فقال افعل ما أمر به الأمير فليبغني كاتبا لقنا يفعل مــا أقول فأتى بكاتب من عبد القيس فلم يرضه فأتى بآخر قال أبو العباس المبرد: أحسبه منهم[2].

---

[1]. سورة التوبة، آية: 3.

[2]. ابن النديم، أبو الفرج محمَّد بن إسحاق بن محمَّد (1997م). **الفهرســت**، تحقيــق: إبــراهيم رمضان. دار المعرفة، بيروت ــ لبنان، الطبعة الثانية، ص: 61.

فالقصة السابقة - على اختلاف في رواياتها - تمثل سبباً مهماً من أسباب نشأة النحو، ألا وهو صيانة كتاب الله تعالى من الخطأ واللحن والزلل الواقع من ألسنة الموالي والأعاجم الداخلين في الإسلام، فانطلاقاً من هذا الهدف نشأ النحو.

ومن هنا فمن المنصف أن تسير الدراسات النحوية واللغوية وفق ما بدأت عليه مسيرتها، فتبقى دراسة النحو واللغة في ضوء الكتاب المنزه عن الخلل والخطأ واللحن، وهو كتاب الله تعالى، القرآن الكريم، وهو المنطلق الذي تنطلق منه دراستنا بإذن الله تعالى.

والكسائي أحد أصحاب القراءات السبع المتواترة[1]، التي لا يتطرق إليها الشك والخلل؛ لأنها نُقلت بالتواتر، الذي ينفي عنها صفة التبديل والتحريف، ومن هنا كانت قراءته ثقة، وما يتبناه من أوجه اللغة أيضاً منقول بالطريقة نفسها، فيكون مذهبه النحوي موثوقاً أيضاً.

فقراءة الكسائي قراءة متواترة، ثم إنها من القراءات السبع، علاوة على أن صاحبها من الثقات، ومن ثمَّ فإن هذه القراءة - وغيرها من القراءات السبع - تمثل منبعاً للتقعيد النحوي، إذ إنها أصل من أصول السماع، ولقد اعتمد عليها النحويون كثيراً في الوصول إلى قواعدهم النحوية، فالقراءات القرآنية عموماً أصل من أصول التقعيد عند النُّحاة[2].

والكسائي أيضاً من النُّحاة الأوائل، بل كان من كبار النحويين في زمانه، ولقد أخذ علم النحو عن الرؤاسي[3].

---

[1]. الجزري، أبو الخير محمَّد بن محمَّد شمس الدين (1994م). **متن طيبة النشر في القراءات العشر**، تحقيق: محمَّد تميم الزغبي، دار الهدى، جدة ـ السعودية، الطبعة الأولى، ص: 33.

[2]. انظر: عمر، أحمد مختار (2003م). **البحث اللغوي عند العرب**، دار عالم الكتب، القاهرة ـ مصر، الطبعة الثامنة، ص: 19.

[3]. انظر: التنوخي، أبو المحاسن الفضل بن محمَّد (1992م). **تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم**، تحقيق: عبد الفتاح محمَّد الحلو، هجر للطباعة والنشر، القاهرة ـ مصر، الطبعة الثانية، ص: 190.

فهذه الميزات والخصائص التي ميّزت الكسائي بعلمه المتخصص والمتوسع في القراءات والنحو تجعل الناظر في قراءته يتأمل بعض اختياراته النحوية، وهي مسألة تمثل لب هذه الدراسة، فلقد كان لقراءة الكسائي التي انفرد بها من بين القراء السبعة أثر في الإعراب والمعنى أحياناً، وفي أحيان أخرى كان لها أثر في المعنى دون الإعراب، أو الإعراب دون المعنى.

ومن هنا فقد قامت هذه الدراسة بإحصاء ما تفرَّد به الكسائي في القراءات السبع، والنظر إليها من وجهة نظر إعرابية، وأخرى دلالية، لبيان الأثر المترتب على انفراد الكسائي بتلك القراءة دون غيره من سائر القراء، ولكن قبل أن نشرع في الحديث عن هذه القراءات، وعن أثرها في مستويات اللغة كافة ، لا بد لنا أن نقدم بين يدي هذه الدراسة حديثاً عن الكسائي نفسه، من حيث اسمه، ونسبه، وحياته، وشيوخه، وتلاميذه، وأخلاقه، وهو ما سنتطرق إليه في ثنايا هذا الفصل بإذن الله تعالى.

2.1 مولده:

تذكر لنا المصادر وكتب الطبقات أن الكسائي وُلد سنة مائة وعشرين للهجرة[1]، يعني ذلك أنه كان من بين علماء القرن الثاني الهجري، ولقد عُرف باستقامته في أهل العراق، حيث أخذوا عنه القراءة، وهو ثقة[2].

---

[1]. الذهبي، أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن عثمان (1997م). **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ص: 120، وانظر: محيسن، محمَّد محمَّد سالم (1992م). **معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ**، دار الجيل، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ج: 1، ص: 442.

[2]. انظر: ابن حبان، أبو حاتم محمَّد بن حبان بن أحمد بن حبان (1973م). **الثقات**، طبع بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: محمَّد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد ـ الهند، الطبعة الأولى، ج: 8، ص: 457 ـ 458.

3.1 اسمه ونسبه:

الكسائي: هو أبو الحسن علي بْن حمزة بْن عَبْد اللَّه بْن بهمن بْن فيروز مولى بني أسد[1].

فالكسائي إذن مولى لبني أسد القبيلة العربية، ولقد تعلم اللغة والنحو، والقراءات وكانت هي علمه، والكسائي لقب له، وقد سئل الكسائي عن سبب تسميته بالكسائي فقال: لأني أحرمت في كساء[2].

وذُكر في تسميته بالكسائي قصة أخرى، إذ سئل خلف بن هشام لمَ سمي الكسائي بهذا الاسم؟ فقال: دخل الكسائي الكوفة فجاء إِلَى مسجد السبيع، وكان حمزة بْن حبيب الزيات يقرئ فيه، فتقدم الكسائي مع آذان الفجر فجلس وهو ملتف بكساء من البركان الأسود، فلما صلى حمزة قَالَ من تقدم فِي الوقت يقرأ، قيل له: الكسائي أول من تقدم، يعنون صاحب الكساء، فرمقه القوم بأبصارهم، فقالوا: إن كان حائكا فسيقرأ سورة يُوسُف، وإن كان ملاحا فسيقرأ سورة طه. فسمعهم فابتدأ بسورة يُوسُف، فلما بلغ إِلَى قصة الذئب قرأ: 7 8 M B C L[3]، بغير همز. فقال له حمزة: الذئب، بالهمز فقال له الكسائي: وكذلك أهمز الحوت فالتقمه الحوت؟ قَالَ: لا، قَالَ: فلم همزت الذئب ولم تهمز الحوت؟ وهذا فأكله الذئب، وهذا فالتقمه الحوت؟ فرفع حمزة بصره إِلَى خلاد الأحول- وكان أجمل غلمانه- فتقدم إليه فِي جماعة من أهل المجلس، فناظروه فلم يصنعوا شيئا، فقالوا: أفدنا يرحمك اللَّه، فقال لهم الكسائي: تفهموا عَن الحائك؟

تقول إذا نسبت الرجل إِلَى الذئب: قد استذأب الرجل، ولو قلت استذاب بغير همز لكنت إنما نسبته إِلَى الهزال، تقول: قد استذاب الرجل إذا استذاب شحمه بغير همز، وإذا نسبته إِلَى الحوت تقول: قد استحات الرجل أي كثر أكله لأن الحوت يأكل

---

1. البغدادي، أبو بكر علي بن أحمد بن ثابت (1417هـ). **تاريخ بغداد وذيوله**، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى، ج: 11، ص: 402.

2. البغدادي. تاريخ بغداد وذيوله، ج: 11، ص: 403.

3. سورة يوسف، آية: 17.

كثيرا، لا يجوز فيه الهمز، فلتلك العلة همز الذئب ولم يهمز الحوت، وفيه معنى آخر. لا يسقط الهمز من مفرده ولا من جميعه... قال فسمي الكسائي من ذلك اليوم[1].

ومن القصة السابقة يتبين لنا أن سبب تسمية الكسائي بهذا الاسم عائد إلى لبسه للكساء، فبصرف النظر عن الحادثة التي ارتبط بها لبس الكساء، فإن لبسه ذاك كان سبباً دافعاً إلى أن يُلقب بهذا اللقب، والذي صار علماً عليه بعد ذاك.

4.1 **علمه**:

إننا حين ننظر إلى الكسائي فإننا نتحدث عن شخصية متميزة في جانبين من جوانب العلم على الأقل، إذ كان الكسائي أحد القراء السبعة، وقراءته من القراءات المتواترة، ولقد تتلمذ على يديه خلق كثير سنذكر بعضاً منهم في حديثنا عن أبرز تلاميذه، فكانت القراءة علمه، وهو مقرئ أهل العراق[2].

لقد كان الكسائي إماماً للقراء في زمانه، إذ كان الناس يأتون بمصاحفهم فينقطونها على وفق قراءة الكسائي حين يستمعون إليه، علاوة على أنه كان يتخير من القراءات؛ إذ سنحت له الفرصة أن يطلع على قراءة حمزة الزيات ويتتلمذ على يديه، كما تتلمذ على يدي عاصم بن أبي النجود، وكلاهما من القراء السبعة، فعاصم هو القارئ الخامس، وحمزة هو القارئ السادس، وقراءتهما من القراءات المتواترة المتصلة السند إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فكان الكسائي يتخير من

---

[1]. البغدادي. تاريخ بغداد وذيوله، ج: 11، ص: 403 ــ 404.

[2]. انظر: مسلم، أبو الحسن بن الحجاج النيسابوري (1984م). **الكنى والأسماء**، تحقيق: عبد الرحيم محمَّد أحمد القشقري، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة ــ السعودية، الطبعة الأولى، ج: 1، ص: 218، و ابن أبي حاتم، أبو محمَّد عبد الرحمن بن محمَّد بن إدريس (1952م). **الجرح والتعديل**، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد ــ الهند، دار إحياء التراث العربي، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى، ج: 6، ص: 182، وابن حبان. الثقات، ج: 8، ص: 457.

هاتين القراءتين ومن غيرهما أيضاً، ومن هنا تشكلت شخصية الكسائي في قراءة القرآن الكريم[1].

ولم يكن الكسائي مبرزاً في جانب القراءات فحسب؛ بل كان نجمه يسطع أيضاً في علم العربية، إذ يعد من أئمة اللغة والنحو في زمانه أيضاً، حتى إنه ذُكر له بعض المؤلفات في النحو، منها كتاب: مختصر النحو، وغيره من الكتب[2]، غير أن ابن سعد لم يذكر لنا هذه الكتب، بل اكتفى بذكر هذا الكتاب وحده.

غير أننا لم نعثر بخبر عن كتبه الأخرى التي كتبها في النحو، ومن خلال كلام ابن سعد السابق يتضح لنا أن للكسائي كتباً صنفت في النحو، غير أن هذه الكتب لم تصل إلينا، فإما أنها ضاعت، وإما أنها ما تزال مخطوطة.

نعم لمَ لم نجد كتباً للكسائي، ولماذا لم ينقلها الكتّاب والناسخون؟

والسبب يمكن أن نستخلصه من عنوان الكتاب الذي ذكره ابن سعد في طبقاته، وهو "مختصر النحو" فربما كتب الكسائي مثل هذا الكتاب، غير أن الكتاب لم يكن ذا أهمية كبرى في نظر الباحثين والعلماء وطلبة العلم، لأنه مختصر، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن الكسائي كان معاصراً لسيبويه، ونعلم جميعاً أهمية كتاب سيبويه وشهرته في النحو بشكل خاص، واللغة بشكل عام، فربما طغت شهرة كتاب سيبويه وأهميته على ما كتب الكسائي.

ويذكر التنوخي أيضاً أن الكسائي قد صنف في القرآن كتباً، وفي غير القرآن أيضاً، ولكنه لم يسمِّ لنا أياً من هذه الكتب التي صنفها الكسائي في القرآن والقراءات وغيرها من العلوم[3].

كما تذكر لنا المصادر أن الكسائي قد تعلم النحو على كبر في سنه، إذ يقول الفراء: إنما تعلم الكسائي النحو على الكبر، وكان سبب تعلمه أنه جاء يوما وقد مشى

---

1. محيسن. معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، ج: 1، ص: 443.

2. ابن سعد، أبو عبد الله محمَّد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء (1408هـ). **الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي المدينة ومن بعدهم**، تحقيق: زيادة محمَّد منصور، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة ــ السعودية، الطبعة الأولى، ص: 26.

3. التنوخي. تاريخ العلماء النحويين، ص: 93.

حتى أعيى، فجلس إلى الهبارين- وكان يجالسهم كثيرا- فقال قد عييت، فقالوا لـــه: أتجالسنا وأنت تلحن؟! فقال:

كيف لحنت؟ قالوا له: إن كنت أردت من التعب فقل أعييت. وإن كنت أردت من انقطاع الحيلة والتحير فِي الأمر فقل عييت- مخففة - فأنف من هذه الكلمة، ثـم قام من فوره ذلك فسأل عمن يعلم النحو، فأرشدوه إِلَى معاذ الهراء، فلزمه حتى أنفد ما عنده، ثم خرج إِلَى البصرة فلقي الخليل وجلس فِي حلقته، فقال لـــه رجــل مــن الأعراب: تركت أسد الكوفة وتميمها وعندها الفصاحة، وجئت إِلَى البـــصرة؟ فقـــال للخليل: من أين أخذت علمك هذا؟ فقال من بوادي الحجاز، ونجد، وتهامة، فخـــرج ورجع وقد أنفد خمس عشرة قنينةً حبرا فِي الكتابة عَن العرب سوى ما حفظ، فلـم يكن له هم غير البصرة والخليل، فوجد الخليل قد مات، وقد جلس فِي موضعه يونس النحوي فمرت بينهم مسائل أقر له يونس فيها وصدره موضعه[1].

إن القصة السابقة تدلنا على أن الكسائي قد تصبر في طلب العلم من البوادي وأهل الأعراب، كما أنه لم يرضَ لنفسه أن يلحن في كلامه، فدفعه ذلك إلى الـــسير في سبيل طلب علم النحو على يدي الخليل وغيره من علماء النحو في ذلك الزمان، وهذه هي صفات طالب العلم الحقيقية، إذ لا بد له من الصبر علـــى شـــدائد العلـــم، وتحمل مشاق الوصول إليه.

وهكذا يتبين لنا أن الكسائي كان مبرزاً في جانبين من العلوم، يتمثل الجانـــب الأول في القرآن الكريم، وخصوصاً علم القراءات، إذ كان ينتقي قراءاتـــه، ومـــن ناحية ثانية كان الكسائي أيضاً مبرزاً في علم النحو، إذ ذُكر أنه صنف في هذا العلم كتباً، غير أنه لم يصل إلينا شيء منها.

5.1 **شيوخه**:

عالم جليل مثل الكسائي برّز في علم النحو، وعلم القراءات لا بد له مـــن أن يكون قد تتلمذ على يدي علماء أجلاء، وشيوخ أفاضل نهل من معين ما عندهم مـــن

[1]. البغدادي. تاريخ بغداد وذيوله، ج: 11، ص: 402 ــ 403.

العلم، وأخذ مما جادت به قرائحهم العلمية، الأمر الذي أدى به إلى التميز، وتكـــوين شخصية علمية منفردة له، تمثلت في جانبين من العلم ذكرناهما سابقاً: القـــراءات، والنحو.

وتذكر لنا كتب التراجم والطبقات عدداً ليس يسيراً من العلماء والشيوخ الذين تتلمذ الكسائي على أيديهم، نذكر منهم:

1. الإمام جعفر الصادق[1]، وهو من آل البيت الأطهار، يرجع نسبه إلى علي بن أبي طالب، ومن ثم إلى الرسول الكريم ــ صلى الله عليه وسلم ــ[2].
2. الأعمش[3]، وهو سليمان بن مهران، ثقة حافظ ورِع، ولد ســـنة 61 للهجـــرة، وتوفي سنة 147 للهجرة[4].
3. الخليل بن أحمد الفراهيدي[5]، وهو أبو عبد الرحمن، نحوي، لغـــوي، واضـــع علم العروض، وله: كتاب العين[6].
4. معاذ الهراء[7]، وقد لُقب بهذا اللقب لأنه كان يبيع الثياب الهروية[8].
5. عاصمُ بنُ أبي النجودِ[9]، أبو بكر، وهو أحد القراء السبعة، أخذ القراءة عـــن أبي عَبْدُ الرَّحمن، وعرضها على زر بن حُبَيْش[10].

---

[1]. الذهبي. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ص: 120، ومحيسن. معجم حفـــاظ القرآن عبر التاريخ، ج: 1، ص: 442.

[2]. الطبري، أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمَّد (د.ت). الرياض النضرة في مناقب العشرة، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، الطبعة الثانية، ج: 1، ص: 137.

[3]. الذهبي. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ص: 120.

[4]. ابن سعد. الطبقات الكبرى، ج: 1، ص: 147.

[5]. البغدادي. تاريخ بغداد وذيوله، ج: 11، ص: 403.

[6]. مسلم. الكنى والأسماء، ج: 1، ص: 522.

[7]. البغدادي. تاريخ بغداد وذيوله، ج: 11، ص: 402.

[8]. التنوخي. تاريخ العلماء النحويين، ص: 193.

[9]. ابن حبان. الثقات، ج: 8، ص: 457.

[10]. ابن مجاهد، ابو بكر أحمد بن موسى بن العباس (1400هــ). **كتاب السبعة في القـــراءات**، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة ــ مصر، الطبعة الثانية، ص: 69.

6. سُليمان بنُ الأرقَمِ[1]، وهو أبو مُعاذٍ البصري مولى الأنصار، وقيل مولى قريش، أخذ القراءة عن الحَسَنُ البَصْرِيُّ، وهو ضعيف مجمع على ضعفه[2].

7. حَمْزَةُ الزيات[3]، وهو أحد القراء السبعة، أخذ القراءة عن حمران بن أعين، وذُكر أن سفيان الثوري قد عرض عليه القرآن أربع مرات[4].

8. عيسى بن عمر الهمداني[5]، أبو عمرو، ولقد صحب طلحة بن مصرف زماناً، وكان أهل الكوفة يأخذون عنه اللغة والقراءة، توفي سنة 150 للهجرة[6].

9. محمد بن سهل الأسدي[7]، روى القراءة عن ورقاء بن عمر وابن حصين، وهو راوية الكميت[8].

10. أبو بكر بن عياش[9]، وهو مشهور بكنيته ابن سالم الأسدي الكوفي، ثقة، مقرئ، توفي سنة 194 للهجرة، وقيل قبلها بسنة أو سنتين[10].

---

1. الذهبي. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ص: 120.
2. ابن جني، أبو الفتح عثمان (1999م). المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الطبعة الثانية، ج: 1، ص: 328.
3. مسلم. الكنى والأسماء، ص: 218، والذهبي. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ص: 120.
4. ابن مجاهد. السبعة في القراءات، ص: 73.
5. الذهبي. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ص: 120.
6. الهذلي، أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة (2007م). الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، تحقيق: جمال بن السيد الشايب، مؤسسة سما للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ص: 87.
7. مسلم. الكنى والأسماء، ص: 218، وابن أبي حاتم. الجرح والتعديل، ج: 7، ص: 277.
8. ابن حبان. الثقات، ج: 9، ص: 59.
9. ابن أبي حاتم. الجرح والتعديل، ج: 6، ص: 182.
10. ابن سعد. الطبقات الكبرى، ج: 1، ص: 91.

11. حرب بن مهران[1]، هو حرب بن أبي العالية، أبو معاذ[2].
12. الرؤاسي[3]، ويلقب بالأغر، وهو فضيل بن مرزوق، ولقد عُرف بأنه ثقة[4].

ومن خلال القائمة السابقة من أسماء العلماء الأجلاء، والشيوخ الفضلاء يتبين لنا أن الكسائي قد تتلمذ على أيدي كبار عصره من العلماء، والـذين يعـود إلـيهم الفضل فيما وصل إليه الكسائي من علم غزير، وفضل كبير، إذ تلقى علـى أيـديهم النحو والقراءة والقرآن، وبذلك صار ذا فضل على غيره، وتقدم على من يـشاطره مثل هذا العلم، والشجرة الطيبة لا بد أن يكون منبتها طيباً، ولا بد أن يكون ثمرهـا طيباً أيضاً، لذا نجد أن الكسائي قد تتلمذ على يديه خلق كثير فيما يأتي سنذكر بعضاً منهم.

6.1 تلاميذه:

كما أن للكسائي كان له من الشيوخ الحظ الأوفر، والعدد الأكبر، فقد كان لـه أيضاً من التلاميذ العدد الكبير، بل سنذكر منهم بعضاً، إذ يتبيّن بهم أبرز من تتلمـذ على يدي عالم جليل مثل الكسائي. ويعود السبب في ظننا في كثرة تلاميذ الكـسائي إلى أنه صاحب علم غزير، وقراءة معدودة من القراءات الصحيحة المتواترة، ومـن هنا كان طلبة العلم حريصين على تلقي العلم منه، والأخذ عنه.

وهؤلاء التلاميذ هم:

---

1. ابن أبي حاتم. الجرح والتعديل، ج: 6، ص: 182.
2. ابن منجويه، أبو بكر أحمد بن علي بن محمَّد (1407هـ). رجال صحيح مسلم، تحقيـق: عبـد الله الليثي، دار المعرفة، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى، ج: 1، ص: 173.
3. التنوخي. تاريخ العلماء النحويين، ص: 190.
4. ابن أبي خيثمة، أبو بكر أحمد (2006م). التاريخ الكبير، تحقيق: صلاح بن فتحي هـلال، الفـاروق الحديثة للنشر والتوزيع، القاهرة ــ مصر، الطبعة الأولى، ج: 1، ص: 64.

1. أبو عمرو الدوري[1]، وهو حفص بن عمر بن عبد العزيز الأزدي[2]، وهو راوية لأبي عمرو بن العلاء زيادة على الكسائي من السبعة، كما يروي من

قراءات الشواذ للحسن البصري[3].
2. ابن أبي ميسرة[4]، وقد كان من قراء مكة، ولديه مصحف مكي قديم مهموز[5].
3. حماد بن بحر الرازي[6]، الأصم، من أهل الرستاق، روى عن جرير بن عبد الحميد، وروى عنه محمد بن عيسى[7].
4. نصير بن يوسف الرازي[8]، وهو أبو المنذر المقرئ، أخذ عنه القراءة أحمد بن رستم الطبري، وعلي النحوي[9].
5. قتيبة بن مهران الأصبهاني[10]، وهو أبو عبد الرحمن المكنى بالأزاذاني[11].

---

[1]. ابن أبي حاتم. الجرح والتعديل، ج: 6، ص: 182، والذهبي. معرفة القراء الكبار، ص: 121.

[2]. ابن مجاهد. السبعة في القراءات، ص: 88.

[3]. السندي، أبو طاهر عبد القيوم (1415هـ). صفحات في علوم القراءات، المكتبة الأمدادية، الطبعة الأولى، ص: 362.

[4]. مسلم. الكنى والأسماء، ص: 218.

[5]. الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر (2007م). **جامع البيان في القراءات السبع**، أصل الكتاب مجموعة من الرسائل الجامعية التي كُتِبت في جامعة أم القرى، مكة ـ السعودية، وتم طبعها في كتاب واحد في جامعة الشارقة، الشارقة ـ الإمارات، الطبعة الأولى، ج: 3، ص: 1385.

[6]. ابن أبي حاتم. الجرح والتعديل، ج: 3، ص: 133.

[7]. ابن أبي حاتم. الجرح والتعديل، ج: 3، ص: 133.

[8]. الذهبي. معرفة القراء الكبار، ص: 121.

[9]. البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (1997م). المتفق والمفترق، تحقيق: محمَّد صادق آيدن الحامدي، دار القادري، دمشق ـ سوريا، الطبعة الأولى، ج: 3، ص: 2007.

[10]. الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق (1990م). **تاريخ أصبهان**، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، ج: 2، ص: 133.

[11]. الداني. جامع البيان في القراءات السبع، ج: 1، ص: 223.

6. أبو عبيد القاسم بن سلام[1]، الخرساني، الأنصاري، المقرئ، لــه علــم فــي الحديث واللغة والشعر[2].

7. أبو جعفر أحمد بن أبي سريج[3] الرازي، يروي عن أهل العراق، وروى عنه أهل الري، عُرف باستقامته[4].

8. ميسرة بن عبيد[5]، الحمصي الكوفي الأصل، له اختيار في القراءة، ولقد أشار باحث محدث إلى أن اسمه: مبشّر بن عبيد[6].

9. يحيى بن آدم[7]، أبو زكريا ثقة حافظ من كبار العلماء[8].

10. عبد الوهاب بن حريش، أبو مسحل الهمداني النحوي، كان عالماً بــالقرآن، عارفاً بإعرابه، له علم بالعربية[9].

هؤلاء هم أظهر التلاميذ الذين أخذوا عن الكسائي علمه، سواء فــي النحــو واللغة أم في القراءات القرآنية والقرآن الكريم، ولقد كان للكسائي عدد كبيــر مــن التلاميذ، يدلنا على كثرتهم ما ذكرنا من قبل في عجالة من أن الكسائي قد تتلمذ على يديه مثل هؤلاء التلاميذ، وهو أمر طبيعي من عالم مثل الكسائي أن يُذكر لــه عــدد

---

1. مسلم. الكنى والأسماء، ص: 218، والذهبي. معرفة القراء الكبار، ص: 121.
2. أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد (1993م). الحجة للقراء السبعة، تحقيــق: بــدر الــدين قهوجي، وبشير جويجابي، دار المأمون، دمشق ــ سوريا، وبيروت ــ لبنان، الطبعة الثانية، ج: 1، ص: 13.
3. العبدي، أبو عبد الله محمَّد بن إسحاق بن محمَّد (1996م). **فتح الباب في الكنــى والألقــاب**، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمَّد الفاريابي، مكتبة الكوثر، الرياض ــ السعودية، الطبعة الأولــى، ص: 188.
4. ابن حبان. الثقات، ج: 8، ص: 28.
5. ابن أبي حاتم. الجرح والتعديل، ج: 6، ص: 182.
6. الفلوجي، أكرم بن محمَّد زيادة (د.ت). المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري، دار الأثري، الأردن، دار ابن عفان، القاهرة ــ مصر، الطبعة الأولى، ج: 1، ص: 589.
7. ابن أبي حاتم. الجرح والتعديل، ج: 6، ص: 182.
8. مسلم. الكنى والأسماء، ج: 1، ص: 91.
9. البغدادي. تاريخ بغداد وذيوله، ج: 11، ص: 27.

كبير من التلاميذ؛ إذ هو صاحب علم غزير، إضافة إلى أنه صاحب اختيار في القراءة، وتجلد في طلب العلم، ومن ثمَّ فإنه يصبح مقصد الطلاب، وموئل أهل العلم والحفاظ.

7.1 **وفاته**:

تذكر لنا المصادر وكتب التراجم والطبقات أن الكسائي قد توفي في عام مائة وتسعة وثمانين للهجرة، ولقد توفي هو ومحمد بن حسن الشيباني في يوم واحد، وكانت وفاته بالري، بقرية من قراها يقال لها "برنبويه"[1].

ولقد قال هارون الرشيد بعد وفاته بالري: دفنا العلم بالري، وذلك لأن الكسائي مات فيها هو ومحمد بن حسن الشيباني في يوم واحد، ودُفنا فيها رحمهما الله تعالى[2].

8.1 **مؤلفاته**:

لم يصل إلينا من مؤلفات الكسائي شيئاً، حتى أن كتب التراجم والطبقات ومصادر الرجال لم تذكر لنا شيئاً كثيراً عن كتب ألفها الكسائي، إذ لم نعثر إلا على كتابين تذكرهما المصادر للكسائي:

الأول: كتاب مختصر النحو.

ولقد ذكره ابن سعد، إذ أشرنا إليه من قبل، غير أنه لم يتحدث لنا كثيراً عن هذا الكتاب، وذكر أيضاً أن له كتباً غير هذا الكتاب، إلا أنه لم يسمِّ سواه[3].

الثاني: تصنيف في القرآن:

---

[1]. انظر: ابن أبي حاتم. الجرح والتعديل، ج: 6، ص: 182، وابن حبان. الثقات، ج: 8، ص: 457 ـ 458.

[2]. التنوخي. تاريخ العلماء النحويين، ص: 193.

[3]. ابن سعد. الطبقات الكبرى، قسم متمم التابعين، ص: 27.

وهو كتاب ذكره التنوخي، وبيّن أيضاً أن للكسائي غير هذا الكتاب، إلا أنـــه هو الآخر لم يذكر له غير هذا الكتاب، ولم يبيّن لنا عما يتحدث الكتاب، ولا أظنـــه وصل إلينا[1].

9.1 صفاته وأخلاقه:

يتحلى الكسائي بأخلاق عظيمة، كيف لا وهو أحد القراء السبعة الثقات، وهو من أهل القرآن الكريم، كما أن صفاته تدل على صفات الشخصية العلمية الرائعـــة، علاوة على ما يتحلى به من فضائل العلماء، ومناقبهم التي تجعلهم يسمون في سماء العلم، وتجعل الناس من حولهم يتأثرون بما لديهم من علم وخلق وصفات.

فلا شك أن عالماً مثل الكسائي كان يتـــصف بالـــصدق، وعـــدم الكـــذب أو التدليس، وهي صفة لصيقة بالثقات من أهل العلم، ويمكننا أن نستشفها من خلال مـــا عده ابن حبان في ثقاته من أن الكسائي كان ثقة، والثقة من كان صـــادقاً قبـــل كـــل شيء، ثم إنه صاحب ذاكرة قوية لا يتخللها النـــسيان أو الخطـــأ، فهـــذه الـــصفات مفترضة بالثقات من أهل العلم ولا شك أن الكسائي من بينهم.

ومن خلال ما وجدناه في كتب التراجم والطبقات مـــن أحـــداث وقـــصص، ومقولات لبعض العلماء في الكسائي فإنه يمكننا أن نستخلص بعض صفات الكسائي ومناقبه، وبعض أخلاقه التي كان يتحلى بها.

ذكر الفراء أن الكسائي قد تعلم النحو على كبر في سنه، وذلك في خبر نورده مرة أخرى كي نبيّن ما يمكن أن نستخلصه من صفات الكـــسائي وأخلاقـــه، يقـــول الفراء: " إنما تعلم الكسائي النحو على الكبر، وكان سبب تعلمه أنه جاء يومـــا وقـــد مشى حتى أعيى، فجلس إلى الهبارين- وكان يجالسهم كثيرا- فقال قد عييت، فقالوا له: أتجالسنا وأنت تلحن؟! فقال:

---

[1]. التنوخي. تاريخ العلماء النحويين، ص: 193.

كيف لحنت؟ قالوا له: إن كنت أردت من التعب فقل أعييت. وإن كنت أردت من انقطاع الحيلة والتحير فِي الأمر فقل عييت- مخففة - فأنف من هذه الكلمة، ثم قام من فوره ذلك فسأل عمن يعلم النحو، فأرشدوه إِلَى معاذ الهراء، فلزمه حتى أنفد ما عنده، ثم خرج إِلَى البصرة فلقي الخليل وجلس فِي حلقته، فقال له رجل من الأعراب: تركت أسد الكوفة وتميمها وعندها الفصاحة، وجئت إِلَى البصرة؟ فقال للخليل: من أين أخذت علمك هذا؟ فقال من بوادي الحجاز، ونجد، وتهامة، فخرج ورجع وقد أنفد خمس عشرة قنينةً حبراً فِي الكتابة عَن العرب سوى ما حفظ، فلم يكن له هم غير البصرة والخليل، فوجد الخليل قد مات، وقد جلس فِي موضعه يونس النحوي فمرت بينهم مسائل أقر له يونس فيها وصدره موضعه"[1].

من خلال القصة السابقة يمكن لنا أن نرى ما اتصف به الكسائي من صبر على طلب العلم، حيث تجلد وذهب إلى البوادي، وأخذ مما عندهم من علم، ولكثرة صبره استطاع أن ينهي خمس عشرة قنينةً حبراً في الكتابة عن أهل البادية، وهذا ملمح ثانٍ من ملامح الصبر في طلب العلم.

ومن خلال القصة أيضاً فإنه يمكننا أن نستوضح مدى التواضع وعدم التكبر، إذ إن الكسائي لما علم أنه قد أخطأ في الكلام لم يدفعه ذلك إلا إلى طلب العلم، ولم يصرَّ على ما كان به من عدم دراية في علم النحو، بل عرف ما به من خطأ وزلل، فأراد أن يغير هذا الجهل الذي رآه في نفسه.

ويقول أبو عمرو الدوري: " كان أَبُو يُوسُف يقع فِي الكسائي ويقول: أيش يحسن؟ إنما يحسن شيئا من كلام العرب، فبلغ الكسائي ذلك، فالتقيا عند الرشيد، وكان الرشيد يعظم الكسائي لتأديبه إياه. فقال لأبي يُوسُف: يا يعقوب أيش تقول فِي رجل قَالَ لامرأته أنت طالق طالق طالق؟ قَالَ واحدة. قَالَ: فإن قَالَ لها أنت طالق، أو طالق، أو طالق؟ قَالَ واحدة. قَالَ فإن قَالَ لها أنت طالق، ثم طالق، ثم طالق؟ قَالَ واحدة. قَالَ فإن قَالَ لها أنت طالق، وطالق، وطالق؟ قال واحدة. قال الكسائي يا أمير المؤمنين أخطأ يعقوب فِي اثنتين، وأصاب في اثنتين، أما قوله أنت طالق طالق طالق فواحدة لأن الثنتين الباقيتين تأكيد، كما يقول أنت قائم قائم قائم، وأنت كريم

[1]. البغدادي. تاريخ بغداد وذيوله، ج: 11، ص: 402 ــ 403.

كريم كريم. وأما قوله أنت طالق أو طالق، أو طالق، فهذا شك وقعت الأولى التي تُتَيَقَّن، وأما قوله طالق ثم طالق ثم طالق فثلاث لأنه نسق، وكذلك طالق وطالق وطالق"[1].

إن القصة السابقة تبيّن لنا مقدار الذكاء اللغوي الذي وصل إليه الكسائي، فهو قادر على تمييز المعاني المرتبطة بسياقاتها اللغوية المتغايرة، إذ إنه استطاع أن يلمح ما في الكلام من تغير في التركيب، هذا التغير الذي أفضى إلى تغير في المعنى، في حين لم يستطع قبيله معرفة ذلك.

وينقل لنا البغدادي كلاماً عن الكسائي يبيّن لنا شيئاً مما عنده من مناقب العلماء، إذ قَالَ الكسائي: صليت بهارون الرشيد فأعجبتني قراءتي، فغلطت فِي آية ما أخطأ فيها صبي قط أردت أن أقول: L < ; M 8 7 "لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ"[2]، فقلت: لعلهم ترجعين! قَالَ: فوالله ما اجترأ هارون أن يَقُولَ لي أخطأت، ولكنه لما سلمت قَالَ لي: يا كسائي أي لغة هذه؟ قلت: يا أمير المؤمنين قد يعثر الجواد، فقال: أما هذا فنعم!"[3].

تبيّن لنا القصة السابقة أن الكسائي من تواضعٍ وموضوعيّة وصدقٍ في العلم كان يتصف بصفات العلماء، إذ إنه لم يصرَّ على خطئه الذي أخطأه، بل اعترف بما وقع فيه من الزلل، وهذا الاعتراف يدل على ما يتحلى به الكسائي من شجاعة علمية، علاوة على أمانته في العلم عامة، والقرآن الكريم خاصة[4].

وتذكر المصادر أيضاً أنه كان عند المهدي مؤدب يؤدب الرشيد، فدعاه يوما المهدي وهو يستاك فقال: كيف تأمر من السواك؟ فقال: استك يا أمير المؤمنين. فقال المهدي: إنا لله وإنا إليه راجعون، ثم قَالَ: التمسوا لنا من هو أفهم من ذا، فقالوا رجل يقال له علي بْن حمزة الكسائي من أهل الكوفة قدم من البادية قريبا، فكتب بإزعاجه من الكوفة، فساعة دخل عليه قَالَ: يا علي بْن حمزة. قَالَ: لبيك يا أمير

[1]. المرجع نفسه، ج: 11، ص: 404 ــ 405.

[2]. سورة آل عمران، آية: 72.

[3]. البغدادي. تاريخ بغداد وذيوله، ج: 11، ص: 405 ــ 406.

[4]. محيسن. معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، ج: 1، ص: 444.

المؤمنين قَالَ: كيف تأمر من السواك؟ قَالَ: سك يا أمير المؤمنين، قَالَ أحسنت وأصبت، وأمر له بعشرة آلاف درهم[1].

تبيّن لنا القصة السابقة مقدار الاطلاع وسعة العلم اللذين امتاز بهما الكسائي دون غيره من سائر العلماء، إذ إنه استطاع بسعة اطلاعه أن يتوصل إلى ما يمكن أن يتلفظ به المرء فيكون لفظه مختاراً بأحسن اختيار.

وقد اجتمع الكسائي واليزيدي عند الرشيدي، فحضرت صلاة، يجهر فيها، فقدموا الكسائي يصلي، فأرتج عليه في قراءة: قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ.

فلما أن سلم قَالَ اليزيدي: قارئ أهل الكوفة يرتج عليه في قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ؟ فحضرت صلاة يجهر فيها، فقدموا اليزيدي، فارتج عليه فِي سورة الحمد، فلما أن سلم قَالَ:

احفظ لسانك لا تقل فتبتلى... إن البلاء موكل بالمنطق[2]

تشير لنا القصة السابقة إلى ما كان يتحلى به الكسائي من صبر على من يتحين له الفرصة كي يتلقف سقطاته وسهواته ولحنه، كما أنها تبين لنا ما كان من حلم الكسائي على مثل هؤلاء الأشخاص، ولا يرد عليهم مقالاتهم، بل يدعهم حتى يقعوا هم أنفسهم في الزلل، فيبيّن هو لهم أنه لا يمكن أن يسلم أحد من الزلل.

وقال خلف ابن هشام: " أولمت وليمة، فدعوت الكسائي واليزيدي فقال اليزيدي للكسائي: يا أبا الحسن أمور تبلغنا عنك، وحكايات تتصل بنا ينكر بعضها؟ فقال الكسائي أو مثلي يخاطب بهذا؟

وهل مع العالم من العربية إلا فضل بصاقي هذا- ثم بصق- فسكت اليزيدي"[3].

نستطيع أن نستخلص من القصة السابقة أن الكسائي كان على ثقة كبيرة من نفسه، فهو يرى أنه لا فضل لعالم في العربية كفضله هو، وهذه الثقة بنفسه أدت به إلى أن يكون حازماً مع من يحاول أن يماثله في العلم من أمثال اليزيدي.

---

[1]. البغدادي. تاريخ بغداد وذيوله، ج: 11، ص: 404.

[2]. البغدادي. تاريخ بغداد، ج: 11، ص: 406.

[3]. المرجع نفسه، ج: 11، ص: 407.

ومن أبرز الصفات والميزات التي امتاز بها الكسائي وأعظمها: غزارة العلم، وسعة الاطلاع، فقد كان - رحمه الله - غزير العلم، عنده من فنون القول ما عنده، مطلعاً على كثير من ألوان العلوم، الأمر الذي دفع كثيراً من علماء عصره ومن جاء بعده إلى نعته بهذه النعوت، وذكر ما عنده من فضل في غزارة العلم، وسعة الاطلاع.

وممن شهد له من العلماء بسعة اطلاعه، وغزارة ما عنده من العلم، الإمام الجليل محمد بن إدريس الشافعي، إذ يقول: " من أراد أن يتبحر فِي النحو فهو عيال على الكسائي "[1].

وقال أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني مبيّناً سعة اطلاع الكسائي، وعلمه الموسوعي: " ورد علينا عامل من أهل الكوفة لم أر فِي عمال السلطان بالبصرة أبرع منه، فدخلت مُسلِّما عليه، فقال لي: يا سجستاني من علماؤكم بالبصرة؟ قلت: الزيادي أعلمنا بعلم الأصمعي، والمازني أعلمنا بالنحو، وهلال بالرأي أفقهنا، والشاذكوني من أعلمنا بالحديث، وأنا- رحمك اللَّه- أنسب إِلَى علم القرآن، وابن الكلبي من أكتبنا للشروط قَالَ: فقال لكاتبه: إذا كان غد فاجمعهم إليَّ، قَالَ فجمعنا فقال أيكم المازني؟ قَالَ أَبُو عُثْمَان ها أنا ذا يرحمك الله، قال هل يجزي فِي كفارة الظهار عتق عَبْد أعور؟ فقال المازني: لست صاحب فقه رحمك اللَّه، أنا صاحب عربية فقال: يا زيادي كيف يكتب بين رجل وامرأة خالعها على الثلث من صداقها؟ قَالَ: ليس هذا من علمي، هذا من علم هلال الرأي، قَالَ: يا هلال كم أسند ابْن عون عَن الحسن؟ قَالَ: ليس هذا من علمي هذا من علم الشاذكوني، قَالَ: يا شاذكوني من قرأ: ﴿يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾[2]، قَالَ: ليس هذا من علمي هذا من علم أَبِي حاتم، قَالَ: يا أبا حاتم كيف تكتب كتابا إِلَى أمير المؤمنين تصف فيه خصاصة أهل البصرة وما أصابهم فِي الثمرة، وتسأله لهم النظر والنظرة؟ قَالَ: لست رحمك اللَّه صاحب بلاغة وكتابة، أنا صاحب قرآن.

---

[1]. البغدادي. تاريخ بغداد، ج: 11، ص: 405.

[2]. سورة هود، آية: 5.

فقال: ما أقبح الرجل يتعاطى العلم خمسين سنة لا يعرف إلا فنا واحدا، حتى إذا سئل عَن غيره لم يجل فيه ولم يمر، ولكن عالمنا بالكوفة الكسائي، لو سئل عَن كل هذا لأجاب"[1].

وهذا الفراء العالم الجليل، يبيّن لنا غزارة ما عند الكسائي من علم قائلاً: " قَالَ لي قوم: ما اختلافك إِلَى الكسائي وأنت مثله فِي العلم؟ فأعجبتني نفسي فناظرته وزدت، فكأني كنت طائرا أشرب من بحر"[2].

وقَالَ أَبُو بكر بن الأنباري: اجتمعت للكسائي أمور لم تجتمع لغيره، فكان واحد الناس فِي القرآن يكثرون عليه حتى لا يضبط الأخذ عليهم، فيجمعهم ويجلس على كرسي ويتلو القرآن من أوله إِلَى آخره، وهم يستمعون، حتى كان بعضهم ينقط المصاحف على قراءته، وآخرون يتبعون مقاطعه ومباديه فيرسمونها فِي ألواحهم وكتبهم. وكان أعلم الناس بالنحو، وواحدهم فِي الغريب[3].

إن هذه المقولات التي رأينا أنها تعود لكبار العلماء، ومشاهيرهم تدلنا على أن الكسائي كان منبعاً للعلم، صاحب غزارة فيه، عنده سعة اطلاع، مما أدى إلى أن يعرف كل ذي علم مقدار ما عنده، ويعلم كل ذي عينين أن الكسائي لم يقصر نفسه على علم دون آخر، بل كان موسوعياً مطلعاً على سائر العلوم، رحمه الله تعالى.

---

[1]. البغدادي. تاريخ بغداد، ج: 11، ص: 405.

[2]. البغدادي. تاريخ بغداد، ج: 11، ص: 406 ــ 407.

[3]. البغدادي. تاريخ بغداد، ج: 11، ص: 407.

الفصل الثاني

المستوى النحوي في قراءات الكسائي التي تفرَّد بها

كما ذكرنا من قبل فإن هذه الدراسة تسعى إلى إظهار ما يـرتبط بـالقراءات التي انفرد بها الكسائي عن سائر القراء، وبيان ما فيها من اختلاف في المعنـى أو الدلالة، بالإضافة إلى الاختلاف في الإعراب، وإن كانت تلك القراءات قليلة، إلا أنها تؤثر في المعنى وتؤثر في الإعراب، ولقد قسمت هذا البحث إلى مباحث سبعة تتعلق بالحالة النحوية التي تظهر عليها القراءة من بين القراءات التي انفرد بها الكسـائي، وسنسلط الضوء على كل واحدة منها في مبحثها الخاص بها.

1.2 الاختلاف في إسناد الفعل الماضي إلى فاعله:

ونقصد هنا بالفاعل الذي يُسند إليه الفعل الماضي، فقد يُسند إلى اسم ظـاهر، وقد يسند إلى الضمير، والضمير أيضاً قد يختلف، فقد يكون ظـاهراً، وقـد يكـون مستتراً، والظاهر قد يكون للمخاطب، وقد يكون للغائب، وقد يكون للمتكلم، ومن هنا يظهر لنا الاختلاف بين القراء في إسناد هذا الفعل الماضي إلى فاعله.

يقول الله سبحانه وتعالى: M قَالَ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَآ أَنزَلَ ´ µ ¶ ¸ وَٱلۡأَرۡضِ بَصَآئِرَ
وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا ﴿١٠٢﴾ L [1].

وكما يظهر لنا من خلال نص الآية الكريمة فإن قوله سبحانه: "لقـد علمْـتَ" كان بفتح التاء، أي أن الضمير المتصل بالفعل الماضي ضمير خطاب، والمعنى أن موسى عليه السلام يخاطب فرعون فيقول له: إن الآيات التي أنزلـت علـى بنـي إسرائيل تعلمها أنت يا فرعون بأنها من الله سبحانه وتعالى، وأنـه رب الـسماوات والأرض هو القادر على إنزال مثل هذه الآيات، ولكني أظنك يا فرعون مثبوراً، أي

[1]. سورة الإسراء، آية: 102.

ملعوناً هالكاً[1]، ولقد عنى موسى في خطابه لفرعون في هذه الآية أنك يـــا فرعـــون سلكت طريق الاستدلال فعلمت أن مثل هذه الأشياء لا يكون أمرها إلا من قبـــل الله، ولكنّك ركنت إلى الغفلة في ظلمات الجهل[2].

ولقد قال موسى هذا الخطاب لفرعون لما تكلف ذلك البنيان العظيم، ولما تعب في بنائه ما تعب، لعله يطلع بزعمه إلى إله موسى عليه السلام، وإن كـــان جـــاهلا مفرط الجهل به وبصفاته، حيث حسب أنه في مكان كما كان هو في مكـــان، وأنـــه يطلع إليه كما كان يطلع إليه إذا قعد في عليته، وأنه ملك الـــسماء كمـــا أنـــه ملـــك الأرض. ولا ترى بينة أثبت شهادة على إفراط جهله وغباوته وجهل ملئه وغباوتهم: من أنهم راموا نيل أسباب السماوات بصرح يبنونه، وليت شعري، أكان يلبس علـــى أهل بلاده ويضحك من عقولهم، حيث صادفهم أغبى الناس وأخلاهـــم مـــن الفطـــن وأشبههم بالبهائم بذلك؟ أم كان في نفسه بتلك الصفة؟ وإن صحّ ما حكى من رجـــوع النشابة إليه ملطوخة بالدم، فتُهكم به بالفعل، كما جاء التهكم بالقول في غير موضـــع من كتاب الله بنظرائه من الكفرة[3].

ولقد ورد عن الكسائي قراءة انفرد بها دون غيره من القراء، وهي أنه قـــرأ: "لقد علمتُ" بالضم دون الفتح، حيث ذكر صاحب كتاب الـــسبعة فـــي القـــراءات أن الكسائي انفرد بها، وأن باقي الجمهور قرأها بالفتح دون الضم[4].

---

[1]. انظر: السمرقندي. بحر العلوم، ج: 2، ص: 331، و الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمَّد بن إبراهيم (2000م). **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تحقيق: أبو محمَّـــد ابـــن عاشـــور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـــ لبنان، الطبعة الأولى، ج: 6، ص: 137.

[2]. القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (د.ت). **لطائف الإشارات**، تحقيـــق: إبـــراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ـــ مصر، الطبعة الثالثة، ج: 2، ص: 373.

[3]. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو (1407هـــ). **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيـــون الأقاويل في وجوه التأويل**، دار الكتاب العربي، بيروت ـــ لبنان، الطبعة الثالثة، ج: 3، ص: 414.

[4]. ابن مجاهد. السبعة في القراءات، ص: 385.

ولقد أشار الطبري في حديثه عن هذه القراءة أنه لا يراها مناسبة، وأنه يرى أن قراءة الجمهور هي التي يتوجب عليه أن يأخذ بها، إذ يقول: "اختلفت القرّاء في قراءة قوله (لَقَدْ عَلِمْتَ) فقرأ عامة قرّاء الأمصار ذلك (لَقَدْ عَلِمْتَ) بفتح التاء، على وجه الخطاب من موسى لفرعون، ورُوي عن عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه في ذلك، أنه قرأ "لَقَدْ عَلِمْتُ" بضمّ التاء، على وجه الخبر من موسى عن نفسه، ومن قرأ ذلك على هذه القراءة، فإنه ينبغي أن يكون على مذهبه تأويل قوله (إِنِّي لأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا) إني لأظنك قد سُحِرت، فترى أنك تتكلم بصواب وليس بصواب، وهذا وجه من التأويل، غير أن القراءة التي عليها قرّاء الأمصار خلافها، وغير جائز عندنا خلاف الحجة فيما جاءت به من القراءة مجمعة عليه"[1].

فكلام الطبري السابق يشير إلى أنه لا يرى في القراءة بالضم وجهاً، وأنه يوثق قراءة الفتح؛ لأنها قراءة عامة القراء هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى لأن القراء قد أجمعوا عليها، غير أنه لم يشرِ إلى أن الكسائي قد قرأ بهذه القراءة، بل اكتفى بأنها مروية عن علي بن أبي طالب، ولم نعثر على أحد غيره قال بأن علياً قرأ بها.

وهذه القراءة - أي قراءة الكسائي التي انفرد بها - لا تختلف في الإعراب عن قراءة الجمهور، فقراءة الجمهور يمكن أن نعربها على: علمْ: فعل ماضي مبني على السكون لاتصاله بضمير الرفع المتصل، والتاء: ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، وقراءة الكسائي لا تختلف في إعرابها عن ذلك، فهي أيضاً فعل ماضٍ وفاعل ضمير متصل، ولا اختلاف في الإعراب.

غير أن القراءة التي انفرد بها الكسائي كما نرى قد أثرت في المعنى والدلالة لعموم الآية، فالمعنى المرتبط بالآية في قراءة الفتح ، كما رأينا سابقاً ، أنه خطاب من موسى عليه السلام لفرعون، وأن هذا الخطاب قد تمثل بضمير المخاطب للمفرد

---

[1]. الطبري، أبو جعفر محمَّد بن جرير (2000م). **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: محمود محمَّد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى، ج: 17، ص: 568 ــ 569.

المذكر، في حين أن القراءة بالضم تدل على أن موسى يتحدث عن نفسه، فالكلام هنا عن ضمير رفع متصل للمتكلم لا للمخاطب.

كما أن الطبري أشار في كلامه على القراءتين بأنهما على ارتباط بالآية التي قبلها، وهي قوله تعـالى: M y z { | } ~ فَسْـَٔلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ L [1].

ففي قراءة الفتح يكون معنى "مسحور" أي ساحراً، أما في قراءة الضم فيكون معناها قد سُحرت، فهذا اختلاف في الدلالة بين القراءتين[2].

ويظهر لنا من خلال السياق القرآني في الآية الكريمة أنه لا اختلاف في عملية الخطاب، ولا مظهر للالتفات في الآية الكريمة، فسواء قرئ بالضم، أم قرئ بالفتح فكلا الوجهين ظاهر في الآية، أما الفتح وهو القراءة المشهورة، فإنه على خطاب موسى لفرعون، وفي نص الآية ضمير خطاب لفرعون آخر، وهو من قوله: "أظنك يا فرعون"، فأمكن أن يأتي الخطاب مجاوراً للخطاب، أما قراءة الضم وهي على ضمير المتكلم، فثمة ضمير للمتكلم آخر في الآية يتمثل بقوله: "وإني لأظنك"، فهناك ضمير الياء للمتكلم، وضمير "أنا" المستتر في "أظن"، فهذان الضميران هما للمتكلم، ومن ثمَّ فإنه أمكن أن يأتي الأول أيضاً للمتكلم، وهو مجاور لغيره من ضمائر المتكلم، فينتفي الالتفات في الآية الكريمة.

ويمكننا أن نلخص الاختلافات بين قراءة الكسائي وقراءة الجمهور في نواحي المعنى بما يأتي:

1. تمثل قراءة الكسائي حديث موسى عن نفسه، أي أنه يتكلم عن معرفته هو بأن هذه الآيات التي أنزلت إنما أُنزلت من عند الله تعالى، في حين أن قراءة الجمهور وهي بالفتح فتمثل خطاب موسى لفرعون بأنه عارف بأن هذه الآيات المنزلة إنما هي مُنزلة من عند الله سبحانه، وأنه من غوايته وضلاله وعناده لا يريد أن يتبعها، وهو منكر لها رغم معرفته بها.

---

[1]. سورة الإسراء، آية: 101.

[2]. الطبري. جامع البيان، ج: 17، ص: 568 ـ 569.

2. تمثل القراءة بالضم وهي قراءة الكسائي ارتباطاً وثيقاً بالآية التي قبلها، فيكون معنى "مسحوراً" أي قد سُحِرت، فيأتي رد موسى على فرعون باتهامه أنه قد سُحر بأنه قد علم آيات الله تعالى المنزلة، أما القراءة بالفتح وهي قراءة الجمهور فتأتي معها "مسحوراً" بمعنى ساحراً، أي من مجيء اسم المفعول بمعنى اسم الفاعل، فيكون الخطاب هنا بمعنى أن فرعون قد سُحِر بما أتى به موسى، فيأتي كلام موسى خطاباً لفرعون بأنك يا فرعون تعلم ما أنزل الله تعالى من الآيات.

وهكذا يمكننا أن نرى ما كان من اختلاف في الدلالة بين القراءتين، وأن قراءة الكسائي التي انفرد بها قد أدت ما لم تؤده القراءة التي أجمع عليها عامة القرّاء.

2.2 الاختلاف في إسناد الفعل المضارع إلى فاعله:

ولا يختلف الحال كثيراً في هذا المبحث عن المبحث السابق، غير أن أهم اختلاف في حديثنا هذا يتمثل في أن الفعل المخصوص بالدراسة فعل مضارع، وثمة أدوات تمكننا من معرفة الاختلاف في إسناد الفعل المضارع، فالفعل الماضي يمكننا أن نتعرف على الاختلاف في عملية الإسناد عن طريق اللواحق فحسب، كتاء الفاعل، ونون النسوة، وتاء التأنيث، وألف الاثنين، فكل هذه اللواحق تساعدنا في معرفة الاختلاف في عملية الإسناد.

أما بالنسبة للفعل المضارع فإن الأمر مختلف، فبالإضافة إلى اللواحق التي نحكم من خلالها على الإسناد إلى الفاعل كواو الجماعة، وألف الاثنين، وياء المخاطبة، ونون النسوة، فإن هناك أيضاً دلائل أخرى على عملية الاختلاف في الإسناد، وهي سوابق للفعل وليست لواحق، وهي أحرف المضارعة الأربعة، فالهمزة تعني أن الفعل مسند إلى المتكلم، والنون تعني أن الفعل مسند إلى المتكلمين، وفي هاتين الحالتين يكون الفاعل ضميراً مستتراً وجوباً[1]، والياء تعني أن الفعل مسند

---

[1]. انظر: ابن عقيل، أبو محمَّد عبد الله بن عبد الرحمن (1980م). **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، تحقيق: محمَّد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة ـــ مصر، الطبعة العشرون، ج: 1، ص: 95، و دنقوز، شمس الدين أحمد (1959م). **شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف**، مطبعة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ـــ مصر، الطبعة الثالثة، ص: 41.

إلى مفرد مذكر، والتاء تعني أن الفعل مسند إلى مفرد مؤنث، أو مــذكر مخاطــب، فكما نرى فإن هذه السوابق يمكن أن تدلنا على جنس الفاعل وعدده، وهل هو ضمير أم اسم ظاهر، على اختلاف مع الفعل الماضي الذي لا يمكننا أن نتعرف على شيء من هوية الفاعل من خلال سابقة من السوابق، بل الأمر كله منوط باللواحق.

وفيما يأتي سنتحدث عن المواضع التي انفرد بها الكسائي في إسـناد الفعـل المضارع إلى فاعله، يقول الله سبحانه وتعــالى:M إِذْ © ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ L[1].

يقول الماوردي معلقاً على هذه الآية: "قرأ الكسائي وحده {هل تَّستطيع ربَّك} بالتاء والإِدغام، وربك بالنصب، وفيها وجهان: أحدهما: معناه هل تـستدعي طاعـة ربك فيما تسأله، قاله الزجاج. والثاني: هل تستطيع أن تسأل ربك ، قاله مجاهـد ، وعائشة. وقرأ الباقون {هل يستطيع ربك} بالياء والإظهار"[2].

ولقد علّق الطبري في تفسيره على هاتين القراءتين بقوله: "وأولى القــراءتين عندي بالصواب، قراءة من قرأ ذلك: (هَلْ يَسْتَطِيعُ) بالياء (رَبُّــكَ) برفــع"الــربّ"، بمعنى: هل يستجيب لك إن سألته ذلك ويطيعك فيه؟

وإنما قلنا ذلك أولى القراءتين بالصواب، لِمَا بيّنّا قبلُ من أن قولــه:"إذ قــال الحواريون"، من صلة:"إذ أوحيت"، وأنَّ معنى الكلام: وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي، إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربّك؟ فبيِّنٌ إذ كان ذلك كذلك، أن الله تعالى قد كرِه منهم ما قالوا من ذلك واســتعظمه، وأمــرهم بالتوبة ومراجعة الإيمان من قِيلهم ذلك، والإقرارِ لله بالقــدرة علــى كــل شــيء، وتصديقِ رسوله فيما أخبرهم عن ربِّهم من الأخبار. وقد قال عيسى لهم، عند قــيلهم

[1]. سورة المائدة، آية: 112.

[2]. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمَّد (د.ت). **النكت والعيون**، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، ج: 2، ص: 82، وانظر: الــسمرقندي. بحر العلوم، ج: 1، ص: 429، و البغوي، أبو محمَّد الحسين بن مــسعود (1997م). **معــالم التنزيل في تفسير القرآن**، تحقيق: محمَّد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وســليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ج: 2، ص: 101.

ذلك له، استعظامًا منه لما قالوا:"اتقوا الله إن كنتم مؤمنين". ففي استتابة الله إيّاهم، ودعائه لهم إلى الإيمان به وبرسوله صلى الله عليه وسلم عند قيلهم ما قالوا من ذلك، واستعظام نبيِّ الله صلى الله عليه وسلم كلمتهم الدلالةُ الكافيةُ من غيرها على صحة القراءة في ذلك بالياء ورفع"الرب"، إذ كان لا معنى في قولهم لعيسى، لو كانوا قالوا له:"هل تستطيع أن تسأل ربَّك أن ينزل علينا مائدة من السماء"؟ أن يُستكبر هذا الاستكبار"[1].

وظاهر لنا من خلال كلام الطبري السابق أنه ربط رفضه للقراءة المسندة إلى الكسائي بسبب أن المعنى يخرج عن الطبيعة العامة للسياق، فالحواريون قد تحدثوا بهذه الكلمة استعظاماً منهم واستكباراً على نبي الله عيسى عليه السلام، وتعدياً منهم على ربهم جل وعلا، فكانت القراءة بالياء أظهر في استكبارهم من القراءة بالتاء والإدغام.

ولقد أشار السمرقندي إلى الفرق بين القراءتين من ناحية المعنى، فالقراءة بالياء تعني هل يجيبك ربك، والقراءة بالتاء تعني هل تستطيع أن تسأل ربك[2]، وهما معنيان متقاربان كما نرى، إذ إن السمرقندي في حديثه عن معنى القراءتين لم يفصل لنا بين ما هو خطابي وما هو بضمير الغائب.

ويتحدث لنا البيضاوي في أنوار التنزيل عن معنى القراءتين أيضاً فيقول: "لم يكن بعد عن تحقيق واستحكام معرفة. وقيل هذه الاستطاعة على ما تقتضيه الحكمة والإِرادة لا على ما تقتضيه القدرة. وقيل المعنى هل يطيع ربك أي هل يجيبك، واستطاع بمعنى أطاع كاستجاب وأجاب. وقرأ الكسائي تستطيع ربك أي سؤال ربك، والمعنى هل تسأله ذلك من غير صارف"[3].

---

[1]. الطبري. جامع البيان، ج: 11، ص: 220.

[2]. السمرقندي. بحر العلوم، ج: 1، ص: 429.

[3]. البيضاوي، أبو سعيد عبد الله بن عمر (1418هـ). أنوار التنزيل وأسرار التأويل،**تحقيق**: **محمَّد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى**، ج: 2، ص: 149.

وكما نرى فإن البيضاوي قد ربط بين معنى الاستطاعة وهي القدرة كما نعلم، بمعنى آخر فيه شيء من الالتفاف في المعنى، وهو الطاعة، فجعل من قوله: "يستطيع" بمعنى هل يطيع، أما قوله: "تستطيع"، أي هل يمكنك أن تسأل ربك، وهما معنيان قريبان كما نرى مما ذكره السابقون، غير أن الاختلاف يتمثل في الطاعة المرتبطة بـ "يستطيع".

وقبل أن نفصل الحديث بالنواحي الإعرابية والدلالية التي امتازت بها قراءة الكسائي نبين الفروقات الظاهرة لنا بين القراءتين: فقراءة الكسائي تختلف عن قراءة الجمهور بإسناد الفعل إلى المخاطب لا إلى الاسم الظاهر، ومن ناحية أخرى فقراءة الكسائي أيضاً فيها إدغام بين التاء الثانية والطاء، وقراءة الكسائي أخيراً تجعل من لفظ "ربَّك" منصوباً.

وفي إعراب الفعل المضارع الظاهر لنا في هذه الآية؛ فإنه لا اختلاف بين إعرابه في كلا القراءتين، فهو في الأولى مرفوع، وفي الثانية مرفوع، غير أن الاختلاف في الإعراب متمثل في الفاعل.

ففي قراءة من قرأ: يستطيع: يكون: ربُّك: فاعلاً مرفوعاً وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .

أما في قراءة الكسائي: تستطيع ربك: فإن الفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، عائد على عيسى - عليه السلام - ويكون إعراب "ربَّك" مفعولاً به منصوباً وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

فواضح لنا الاختلاف في الإعراب بين كلتا القراءتين، غير أننا نلحظ شيئاً لم نجد له أثراً، وهو أن العلماء قد قدروا في قراءة الكسائي "هل تستطيع أن تسأل ربك" فالفعل المضارع المقدر بين "تستطيع" و"ربك" قد نُصب بـ "أن" فلمَ لم تظهر لنا علامة النصب على الفعل "تستطيع" كي يدلنا ذلك على المحذوف؟

في حقيقة الأمر فإن "أن" الناصبة للفعل المضارع قد اتصلت بالفعل المحذوف، وبالتالي فلا أثر لها في الفعل "تستطيع" إذ هي مقدرة بعده، ولا يعمل ما هو متأخر في هو متقدم، ومن هنا فإن الكسائي لم ينصب الفعل المضارع، بل أبقى عليه مرفوعاً.

ومن ناحية الدلالة فإنه يمكننا أن نرى ما يأتي:

في قراءة: يستطيع: الفعل هنا مسند إلى الذات الإلهية، ومن ثمَّ فإن الاستطاعة مرتبطة بالله عز وجل، وهو جحود واستكبار من بني إسرائيل في هذا القول، إذ إن المسألة فيها تعدٍّ على قدرة الله سبحانه وتعالى، لذا كان الطبري مع هذه القراءة على أساس أنها أظهر في استكبار بني إسرائيل وعنادهم.

أما قوله: تستطيع: فإن هذا الفعل مسند إلى عيسى عليه السلام، وهو مرتبط بإمكانية قدرة سؤاله ربه عز وجل، ولا مانع من أن يسأل عيسى ربه أي شيء أراده، ومن هنا فإن عيسى أمرهم في نهاية الآية بالتقوى، على أساس أنهم قد تعدوا على الله عز وجل.

وما نراه: أن الطبري محق فيما ذهب إليه، وأن القراءة بالياء أظهر في عناد بني إسرائيل واستكبارهم من القراءة بالتاء، وذلك بسبب الاختلاف البعيد في المعنى بين القراءتين، وأن القراءة بالياء أقرب إلى المعنى المراد من القراءة بالتاء.

وفي موضع آخر يقول الله سبحانه وتعالى:M µ ¶ ¸ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ ﴿٤﴾ L[1].

يمثل النص القرآني السابق القراءة العامة التي قرأ بها القراء، غير أن الكسائي انفرد بقراءة خاصة به، وهي أنه قرأ "تعرج" بالياء دون التاء، وهي قراءة انفرد بها الكسائي عمن سواه من القراء[2].

ويظهر لنا للوهلة الأولى أن سابقة التاء وسابقة الياء قد اختلفتا بين القراءتين، فقراءة الجمهور بسابقة التاء، في حين أن قراءة الكسائي بسابقة الياء، وهذا قد يشير سطحياً إلى اختلاف الإسناد إلى الفاعل، ذلك أننا ذكرنا سابقاً أن سوابق الفعل المضارع تدل على جنس الفاعل وعدده، وهيئته أهو ضمير أم اسم ظاهر، وفي واقع الحال في هذه الآية فإن السابقة التي دخلت الفعل المضارع لم تؤدِّ شيئاً من الدلالة على طبيعة الإسناد إلى الفاعل، ففي واقع الحال الفاعل هو ذاته بين

---

[1]. سورة المعارج، آية: 4.

[2]. ابن مجاهد. كتاب السبعة في القراءات، ص: 650.

القراءتين، فلا اختلاف بين هذه وتلك، إذ إن "الملائكة" هم الفاعلون للفعل "تعــرج"، ولم يُسند الفعل إلى غيرهم في حال كونه مُبْتَدأً بالياء؛ لأن الفاعل اسم ظاهر، وحين يكون الفاعل اسماً ظاهراً لا يختلف الإسناد بدخول الياء أو التاء في بدايــة الفعــل المضارع، فلا اختلاف بين قولنا:

يقوم الرجال.

وتقوم الرجال.

هذا من الناحية التركيبية، وذلك كما ذكرنا من قبل بسبب كون الفاعل اســماً ظاهراً.

وإذا ما حاولنا توجيه هذه القراءة نحوياً فيمكننا ذلك بالنظر إلى الفاعل للفعل "تعرج" فهو جمع تكسير، وفي هذه الحالة يجوز في فعله التأنيث والتذكير، فجائز لنا لغوياً أن نقول: تعرج الملائكة، ويعرج الملائكة، وجائز أيــضاً أن نقــول: عــرج الملائكة، وعرجت الملائكة، فليس من مانع من مجيء علامة التأنيــث مــع الفعــل المسند إلى الجماعة[1].

غير أن بعض العلماء حاول التفريق بين ما هو آخذ لعلامة التأنيث، وما هو مجرد منها من ناحية الدلالة، فذكروا أن ما كان فيه علامة التأنيث فإن الفعل يكــون المقصود منه الجماعة، أما إذا لم تكن علامة التأنيث موجودة في الفعل فإن الدلالــة تكون مرتبطة بالجمع لا بالجماعة[2].

وبناء على ما سبق فإن لهذه القراءة التي أتى بها الكسائي وجهاً مــن وجــوه العربية، وأمكننا توجيهها بناء على ما وجدنا في لغتنا العربية، بالإضافة إلــى أنهــا قراءة موافقة لرسم المصحف العثماني، فهي مستوفية لشروط القراءة الصحيحة.

وهذه الآية الكريمة تتحدث لنا عن يوم القيامة، وأن الملائكة تعرج إلــى الله تعالى من منتهى الأرض السابعة إلى منتهى السماء السابعة، وذلك بمقدار ألف ســنة

---

[1]. انظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (د.ت). **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة ــ مصر، ج: 3، ص: 377.

[2]. انظر: ابن السراج، أبو بكر محمَّد بن السري بن سهل (د.ت). **الأصول في النحو**، تحقيــق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت ــ لبنان، ج: 2، ص: 142.

مما يعد الناس في هذه الأيام، وهي مدة طويلة إذا ما قورنت بزمننا الحالي، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى في موضع آخر من كتابه أن يوم القيامة خمسون ألف سنة، ومقدار عروج الملائكة إليه هو ألف سنة[1].

وبالطريقة التي اعتمدناها في دراستنا لهذا الموضوع فإننا نشير إلى الآثار الإعرابية والدلالية التي أفضت إليها قراءة الكسائي، وحين ننظر في القراءة السابقة فإننا لا نجد اختلافاً في الإعراب بين القراءتين، ففي كل منهما الفعل المضارع مرفوع، والفاعل "الملائكة" مرفوع أيضاً، ولا اختلاف في ذلك، وبالتالي فإن قراءة الكسائي هذه لم تُفْضِ إلى تغيير في نواحي الإعراب.

أما من ناحية الدلالة فإن هذه القراءة - وهي قراءة الكسائي - "يعرج الملائكة" قد أسند الفعل فيها إلى المذكر، والدليل على ذلك أن الفعل المضارع هنا ابتدأ بحرف الياء، وهو دليل على المذكر، والفاعل هاهنا جمع، وبالتالي فإن الكسائي جعل المعنى مرتبطاً بالجمع لا بالجماعة، فهو قصد جمع الملائكة وليس جماعتهم، في حين أن قراءة الجمهور تقصد إلى جماعة الملائكة لا إلى جمعهم.

هذا هو الفرق الدلالي الذي نلحظه في هذه القراءة، وإن كان هذا الفرق ليس عميقاً، ولا يؤثر كثيراً في الدلالة إلا أنه فرق نلحظه، ويتوجب علينا أن نسجله، وهو كما ذكرنا يرتبط بالناحية اللغوية الاستعمالية للجمع، والذي يجوز فيه التذكير على معنى الجمع، والتأنيث على معنى الجماعة.

وفي قوله تعالى: M G H I J K L M L[2].

---

[1]. انظر: مكي بن أبي طالب، أبو محمَّد (2008م). **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وأحكامه وتفسيره وجمل من فنون علومه**، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية في جامعة الشارقة، بإشراف: الشاهد البوشيخي، الناشر مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، الإمارات العربية، الطبعة الأولى، ج: 9، ص: 5749.

[2]. سورة الملك، آية: 29.

ذكر الأزهري أن الكسائي وحده قد قرأ هذه الآية بالياء، أي "فسيعلمون"، في حين أن باقي القراء قد قرأوها بالتاء[1].

والفرق الظاهر لنا من خلال القراءتين، أن قراءة الجمهور كانت على لفظ الخطاب، فالقرآن الكريم يخاطب كفار مكة، بأن يقول لهم: فستعلمون يا كفار مكة من هو في ضلال مبين، في حين أن قراءة الكسائي قد أتت على معنى الخبر، وليس على معنى الخطاب، أي فسيعلمون - أي كفار مكة - من هو في ضلال مبين[2].

ولقد قرأ هذه القراءة - أي بالياء - الكسائي وحده من القراء، ولقد أشار القرطبي في تفسيره إلى أن الكسائي روى معظم قراءاته عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه[3].

وهذا الضلال المقصود في الآية الكريمة في الزيغ عن الحق، والميل عن اتباع طريقه، وبالتالي فإن النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - يقول هذا الكلام للمشركين لعلمه اليقيني بأنهم على ضلال، وأنه - صلى الله عليه وسلم - على طريق الحق من ربه الكريم[4].

والنبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - في خطابه هذا للكافرين يريد بهم معرفة الحق وأنهم قد كانوا على ضلال حين يرون العذاب، وحين يستيقنون أن

---

[1]. الأزهري، أبو منصور محمَّد بن أحمد الهروي (1991م). **معاني القراءات**، مركز البحوث بكلية الآداب، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ج: 3، ص: 81، وانظر: السمرقندي. بحر العلوم، ج: 3، ص: 477، والبغوي. معالم التنزيل، ج: 5، ص: 128.

[2]. السمرقندي. بحر العلوم، ج: 3، ص: 477.

[3]. القرطبي، شمس الدين أبو عبد الله محمَّد بن أحمد (1964م). **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة ـ مصر، الطبعة الثانية، ج: 18، ص: 221.

[4]. مكي. الهداية إلى بلوغ النهاية، ج: 12، ص: 7608.

أمرهم قد كان في ضلال وخزي، ومن قرأ بالياء إنما قرأها على سبيل الإخبار عن الكافرين، وهي قراءة الكسائي كما أشرنا من قبل[1].

أما هذه الآية الكريمة والتي قبلها فيروى أنها نزلت بسبب أن الكفار - كفــار مكة - كانوا يدعون على النبي - صلى الله عليه وسلم - والذين آمنوا معه بالهلاك، فنزلت هذه الآية لتجيب عليهم من وجهين، أما الأول: فيتمثل بالآية السابقة لهذه الآية الكريمة، وهي أن النبي - صلى الله عليه وسلم - يخاطب الكافرين ويقول لهم: لــو أن الله أهلكنا، أو رحمنا، فمن يجيركم من العذاب الأليم الذي ينتظركم، أمــا الوجــه الثاني: فهو الآية التي نحن في صدد الحديث عنها، والمعنى أنَّه الرَّحمن آمنَّــا بــه وعليه توكَّلنا فيعلم أنَّه لا يقبل دعاءكم وأنتم أهل الكفر والعناد في حقِّنا، مع أنا آمنــا به ولم نكفر به كما كفرتم، ثمَّ قال: وعليه توكلنا لا على غيره كما فعلتم أنتم حيــث توكلتم على رجالكم وأموالكم، وقرئ فستعلمون على المخاطبة، وقرئ بالياء ليكــون على وفق قوله: فمن يجير الكافرين[2].

ولكي نتمكن من الحديث المفصل عن هذه الآية الكريمة، ولكي نتمكن أيــضاً من الوصول إلى تحليل سليم لقراءة الكسائي التي أشرنا إليها من قبل ، فإنــه مــن الأحوط بنا أن نورد الآية القرآنية الكريمة مع الآيات التي تجاورها، كي تتضح لنــا طبيعة السياق والتركيب على أتم وجه، إذ يقول الله سبحانه وتعــالى: M / 0 1

D C B A @ ? > = < ; : 9 8 7 6 5 4 3 2

L X W V U T S R Q P O N M L K J I H G F E[3].

---

[1]. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمَّد بن علي (1994م). **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمَّد معوض، ومحمَّد أحمد صيرة، وأحمد عبد الغني الجمل، وعبد الرحمن عويس، قدمه وقرضه: عبد الحــي الفرمــاوي، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى، ج: 4، ص: 331.

[2]. الرازي، أبو عبد الله محمَّد بن عمر بن الحسن (1420هــ). **مفــاتيح الغيــب، أو التفــسير الكبير**، دار إحياء التراث العربي، بيروت ــ لبنان، الطبعة الثالثة، ج: 30، ص: 597.

[3]. سورة الملك، آية: 28 ــ 30.

كما نرى فإن هذه الآيات الكريمة تتحدث بصيغة الخطاب من قبل النبي - صلى الله عليه وسلم - للكفار، وهم كفار قريش كما أشرنا من قبل، غير أن هذه الآيات لم تحتوِ على فعل للغائب سوى اثنين هما: يجير، وقراءة الكسائي: يعلمون، ويجير هاهنا قد أسند إلى الضمير الغائب لأنه خرج عن طبيعة الخطاب العامة للآية، فهو فعل فاعله يعود على "من" الموصولة التي سبقت هذا الفعل، في حين أن الأمر مختلف في قراءة الكسائي، فليس من عائد سوى الكفار.

وبنظرة متأملة إلى قراءة الكسائي فإنه يمكننا أن نفسرها على أساس ظاهرة معروفة لدى النُّحاة والبلاغيين، هذه الظاهرة تتمثل بالالتفات، والذي يُعبر عنه بعض العلماء بأنه الانتهاك الذي يحدث في الصياغة وهو المسئول عن طبيعة الأسلوب أو ربما يكون الانتهاك هو الأسلوب ذاته[1].

فلقد ظهر الانتهاك في الأسلوب المرتبط بقراءة الكسائي على النحو الآتي: كان الكلام بصيغة الخطاب للكفار، ثم جاءت الآية القرآنية الكريمة على أساس أنها على سبيل الالتفات من الخطاب إلى الغيبة، وفيه شيء من البلاغة من خلال إدخال عنصر جديد للنص يتمثل بالغائب، لأن العناصر السابقة تتمثل بالمتكلم والمخاطب، ولكن حين أُسند الفعل إلى ضمير الغيبة عند الكسائي دخل عنصر جديد في النص يتمثل بالغائب، وهذا الالتفات كما نرى قد أثر في المعنى، فلقد انتقل المتكلم وهو الرسول - صلى الله عليه وسلم - من خطابه للكفار إلى الحديث عنهم بصيغة الغائب، وكأن الخطاب أيضاً انتقل إلى أناس آخرين يخاطبهم النبي - صلى الله عليه وسلم - ويخبرهم بما هو حاصل للكفار من الضلالة حين يرون العذاب الأليم[2].

أما من ناحية الإعراب فليس هناك فرق في الإعراب بين القراءتين، سواء التي قرأ بها جمهور القراء، أم التي قرأ بها الكسائي، والفرق في الدلالة أوضح، فالفاعل النحوي في كلتا القراءتين أيضاً هو واو الجماعة المتصلة بالفعل.

---

[1]. انظر: عبد المطلب، محمَّد (1994م). **البلاغة الأسلوبية**، مكتبة لبنان، بيروت ـــ لبنان، الطبعة الأولى، ص: 268.

[2]. انظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج3، ص597.

وأخيراً يمكننا أن نرى أن الإعراب لم يختلف كثيراً في القراءات التي انفــرد بها الكسائي والتي كانت تتعلق بإسناد الفعل المضارع إلى فاعله، فالنواحي الإعرابية عموماً بقيت على وجهها، مع اختلاف بسيط في بعض التفــصيلات، أمــا بالنــسبة للدلالة فقد اختلفت بين قراءة الكسائي وقراءة الجمهور في هذا الصدد، وهــو أمــر متوقع؛ لأن القراءة تمثل اختلافاً في ألفاظ الوحي، وكل اختلاف في اللفظ لا بد مــن أن يتبعه اختلاف في المعاني، وهو ما رأيناه في حديثنا عن الأفعال: تعرج ويعرج، ويستطيع وتستطيع، وستعلمون وسيعلمون، التي ناقشناها في هذا المبحث.

وبهذا الكلام يمكننا أن نصل إلى نهاية هذا المبحث من هذا الفــصل، الــذي تحدثنا فيه عن القراءات التي انفرد بها الكسائي في إسناد الفعل المضارع إلى فاعله، راجين من الله سبحانه وتعالى أن يكون قد كتب لنا العون والتوفيق.

3.2 الانتقال من المبني للمعلوم إلى المبني للمجهول:

ويتمثل لنا المبني للمجهول بحذف الفاعل التركيبي في الجملة، حيث إن الفعل يصبح مسنداً إلى المفعول به، أو ما يقوم مقام الفاعل، كشبه الجملــة، الظرفيــة أو الجار والمجرور، وهذه النيابة التي يقوم بها المفعول به تمثل ركناً تركيبياً بحتــاً، إذ لا يُتصور أن توجد جملة في العربية دون أن يكون لهــا فاعــل، أو دون أن يــسند الفعل فيها إلى فاعل، فالمسألة تركيبية بحتة، ومن هنا كان لا بد من وجــود نائــبٍ للفاعل.

يقول الله سبحانه وتعالى في محكم التنزيل:M & ' ( ) * + , - . / 0 L.[1]

ذكر ابن مجاهد أن الكسائي وحده قرأ "يُعذَّب" بفتح الذال، فــي حــين قــرأ الجمهور بكسرها، كما قرأ: "يوثَق"، بفتح الثاء، في حين قرأها الجمهــور بكــسرها، وهي قراءة انفرد بها الكسائي عن سواه من القراء[2].

---

[1]. سورة الفجر، آية: 25 ـــ 26.

[2]. ابن مجاهد. السبعة في القراءات، ص: 685، وانظر: الطبري. جامع البيان، ج: 24، ص: 421 ـــ 422.

إن القراءة التي أتى بها الكسائي تمثل انتقالاً من الحالــة التركيبيــة القائمــة للفاعل، إلى الحالة التركيبية القائمة للمفعول، أي بعبارة أخرى فإن قراءة الكــسائي تمثل انتقالاً من حالة بناء الفعل للمعلوم، إلى حالة أخرى تمثل حالــة بنــاء الفعــل للمجهول.

ويذكر الطبري أن القراءة الأرجح عنده هي قراءة الجمهور، وذلك لإجماعهم عليها، يقول: "والصواب من القول في ذلك عندنا ما عليه قرّاء الأمصار، وذلك كسر الذال والثاء لإجماع الحجة من القرّاء عليه. فإذا كان ذلك كــذلك، فتأويــل الكــلام: فيومئذ لا يعذِّب بعذاب الله أحد في الدنيا، ولا يوثق كوثاقه يومئذ أحد فــي الــدنيا. وكذلك تأوّله قارئو ذلك كذلك من أهل التأويل"[1].

وكما نرى فإن الطبري قد أوّل القراءة بقوله: لا يعذِّب بعذاب الله أحــد فــي الدنيا، ولا يوثَق بوثاقه أحد في الدنيا، وعلى هذا التأويل من الطبري يكــون نائــب الفاعل لهذا الفعل هو "أحدٌ" وذلك لتوافق المعنى مع الإعراب، وبسبب أن ظاهر كلام الطبري على ذلك.

وبيّن العلامة ابن فورك المعنى المرتبط بقراءة الكسائي، وذلك بقولــه: "فــلا يُعذَّب عذابه أحد، ولا يوثَق وثاقه أحد، على قراءة الكسائي أنّــه لا يعــذب عــذاب الكافر الذي لم يقدم لحياته أحد من النّاس، والدليل قائم بأن إبليس أشد عذاباً من غيره بحسب إجرامه وإذا أطلق الكلام لما صحبه من دليل التقييد.

ومن قرأ {لا يُعَذِّبُ} بكسر الذال {وَلا يُوثِقُ} بكسر الثاء فتأويلــه لا يعــذِب. عذاب الله أحد ولا يوثق وثاقه أحد"[2].

---

[1]. الطبري. جامع البيان، ج: 24، ص: 422، وانظر: ابن أبي حاتم، أبو محمَّد عبد الرحمن بن محمَّد بن إدريس (1419هــ). **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: أسعد محمَّد الطيب، دار نــزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، ج: 10، ص: 3429.

[2]. ابن فورك، أبو بكر محمَّد بن الحسن (2009م). **تفسير ابن فورك من أول سورة نوح إلــى نهاية سورة الناس**، دراسة وتحقيق: سهيمة بنت محمَّد سعيد محمَّد أحمد بخاري، جامعــة أم القرى، مكة المكرمة ــ المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ج: 3، ص: 217.

ومعنى الآية لا يبلغ أحد من الخلق كبلاغ الله في العــذاب والوثــاق، وهــو الإشارة في السلاسل والأغلال[1].

ويذكر الأنجري في تفسيره أن هذه القراءة ـــ أي بفتح الذال والثــاء ـــ هــي قراءة حمزة والكسائي، وأن أبا عمرو بن العلاء قد عاد إليها في نهاية عمره، وهي قراءة النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - يقول الأنجري فــي ذلــك: "لا يعــذب عذابه أحد، أي: لا يتولّى عذاب الله أحد؛ لأن الأمر لله وحده في ذلــك اليــوم، {ولا يُوثِقُ وثاقه أحدٌ}، قال صاحب الكشف: لا يعذب بالسلاسل والأغلال أحدٌ كعذاب الله، ولا يوثِق أحدٌ أحداً كوثاق الله. وقرأ الأخوان بفتح الذال والثاء، بالبناء للمفعول، قيل: وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورجع إليها أبو عمرو في آخر عمره، والضمير يرجع إلى الإنسان الموصوف، وهو الكافر. وقيل: هو أُبيّ بن خلف"[2].

وكما جرت العادة فلا بد لنا من أن نوضح إذا ما كــان هنــاك فــرق فــي الإعراب والدلالة بين قراءة الكسائي وقراءة الجمهور، فقراءة الجمهور بكسر الذال والثاء يكون لفظ "أحد" هو الفاعل، على أساس أنه ليس هناك أحد يعذب كعــذاب الله تعالى في الدنيا أو الآخرة.

إذن فإن "أحدٌ" في الآية الكريمة تُعرب: فاعلاً مرفوعاً، في حــين أن الأمــر مختلف في قراءة الكسائي، فإن أحداً فيها تُعرب نائب فاعل، وذلك أن الفعل مبنــي للمجهول، وهذا الاختلاف في الإعراب يفضي حتماً إلى اختلاف في الدلالة، صحيح أن الحالة التركيبية لم تختلف كثيراً بين القراءتين؛ غيــر أن الإعــراب دال علــى المعاني، ومن هنا فإن الفاعل لا يؤدي المعنى الذي يؤديه نائب الفاعل، وهــذا مــا سنبيّنه فيما هو آتٍ.

---

[1]. الثعلبي. الكشف والبيان، ج: 10، ص: 202.

[2]. الأنجري، أبو العباس أحمد بن محمَّد (2002م). **البحر المديد في تفسير القــرآن المجيــد**، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، دار الكتب العلمية، بيروت ـــ لبنان، الطبعة الثانية، ج: 7، ص: 302.

بحسب قراءة الجمهور فإن "أحد" فاعل للفعل "يعذب، ويوثق"، والفاعل يعني أن الفعل مسند إلى الفاعل، وأنه هو من قام بالفعل على وجه الحقيقة أو وجه المجاز، يعني ذلك أن " أحداً " في الآية الكريمة فاعل للفعل الذي سبقها.

أما بالنسبة لقراءة الكسائي فإن "أحد" في هذه القراءة ليس أمامنا سوى أن نعربها نائب فاعل، ومن هنا فإن نائب الفاعل هو في الأصل مفعول به، ولكن حين حُذف الفاعل أُقيم المفعول مقامه، وأخذ حركته الإعرابية وهي الضمة، يعني ذلك أن العذاب والوثاق هو في الأصل واقع على "أحد"، ولكن بسبب عدم وجود الفاعل أقيمت "أحد" مقام الفاعل، وهذا اختلاف كبير في المعنى والدلالة إذا ما قيس بين المعنيين في حالة قراءة الكسائي، وحالة قراءة الجمهور.

وكما رأينا من خلال النصوص التي سقناها من قبل عن العلماء أنهم قد تنبهوا لمسألة اختلاف المعنى، لذا أفرد كثير منهم حديثاً خاصاً عن قراءة الجمهور، وحديثاً خاصاً عن قراءة الكسائي، وبيّنوا كلاً من الدلالتين المرتبطتين بالقراءة، وهي حالة من الاختلاف الناجمة عن الاختلاف التركيبي، والسبب فيها القاعدة النحوية الملزمة لوجود الفاعل أو ما ينوب عنه في الجملة الفعلية.

وبهذا الكلام نكون قد اختتمنا الحديث عن حالة الانتقال من المبني للمعلوم إلى المبني للمجهول في قراءة الكسائي، والتي انفرد بها عن غيره من القراء، وفيما يأتي سننتقل للحديث عن جانب آخر من هذه الجوانب المتعلقة بانفرادات الكسائي.

4.2 **الاختلاف في حركة النعت:**

تقول القاعدة النحوية: إن النعت تابع من التوابع، وينجم عن هذا الحكم أو التقسيم أن يكون النعت حاملاً لحركة المنعوت، فإذا كان المنعوت مرفوعاً كان النعت مرفوعاً أيضاً، وإذا كان المنعوت منصوباً، كان النعت منصوباً أيضاً، وإذا كان المنعوت مجروراً، كان النعت مجروراً أيضاً، أي كما سبق وذكرنا أن النعت تابع لمنعوته، لا يخرج عن سياقه، والنعت تابع لمنعوته في عشرة أشياء هي: في

رفعه، ونصبه، وجرّه، وتعريفه، وتنكيره، وإفراده، وتثنيتــه، وجمعــه، وتــذكيره، وتأنيثه[1].

وهذه القاعدة تمثل حالة النعت التركيبية التي توصل إليها العلماء من خــلال استقرائهم لنصوص اللغة، غير أنه يمكن أن توجد لدينا بعض الحالات التي ينطــق بها اللغوي أو ابن اللغة تمثل خروجاً على هذه القاعدة، وهي ما يمكن لنا أن نطلــق عليه اسم خرق القاعدة النحوية، فيكون الأداء الاستعمالي مختلفاً عن الطريقة التــي تجيزها القاعدة، فيكون مثلاً النعت منصوباً، أو مجروراً، والمنعوت مرفوعاً، وهــذا ما يمكن أن نلحظه في القراءة القرآنية التي تنسب إلى الكسائي في قولــه ســبحانه وتعالى: "ما لَكُمْ مِنْ إلهٍ غَيْرُهُ"[2].

لقد قرأ الجمهور "غيرُه" بالرفع في جميع القرآن، في حين أن الكــسائي قــد انفرد بقراءة "غَيرِهِ" بالجر في جميع القرآن[3].

ومن الناحية النحوية فإن إعراب هذه الآية الكريمة كما يذكر محــي الــدِّين درويش في إعرابه هو: لكم: جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر، ومن: حرف جر

---

1. ابن الصائغ، أبو عبد الله محمَّد بن حسن بن سباع (2004م). **اللمحة في شــرح الملحــة،** تحقيق: إبراهيم سالم الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة ــ المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ج: 2، ص: 728، وانظر: المرادي، أبــو محمَّــد حسن بن قاسم (2008م). **توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك،** شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة ــ مصر، الطبعة الأولى، ج: 2، ص: 692.

2. سورة الأعراف، آية: 59، وترد هذه الآية بلفظها نفسه في عدد من السور، وهــي: ســورة الأعراف، آية: 65، وسورة الأعراف، آية: 73، وسورة الأعراف، آية: 85، وسورة هــود، آية: 50، وسورة هود، آية: 61، وسورة هود، آية: 84، وسورة المؤمنون، آية: 23، وسورة المؤمنون، آية: 32.

3. الأزهري. معاني القراءات، ج: 1، ص: 410، وانظر: البيضاوي. أنوار التنزيــل، ج: 3، ص: 17.

زائد، وإله: اسم مجرور لفظاً، مرفوع محلاً على أنه مبتدأ مؤخر، وغيـرُه: نعـت مرفوع على المحل[1].

وبناء على ما قد سبق فإنه يمكننا أن نوجه قراءة الكسائي هـذه فـي جميـع القرآن على أن النعت هاهنا قد جاء على اللفظ لا على المحل، فالنعت في هذه الحالة أو ما شابهها من الحالات إما أن يكون على المحل كما هـو حاصـل فـي قـراءة الجمهور، فيأتي النعت مرفوعاً، وإما أن يكون على اللفظ، فيتبع النعت منعوته تبعية مباشرة تتمثل بالحركة الإعرابية الظاهرة عليه، والواقع أن هذه المسألة تأخذ ناحيـة شكلية بحتة، فنحن حين نجعل النعت تابعاً لمنعوته على أساس اللفظ يفضي بنا ذلـك إلى إيجاد شكل متماسك من الحركات الإعرابية في النص، فيكـون النعـت آخـذاً لحركة منعوته وإن كانت تلك الحركة عارضة بسبب عارض ما، كما هو حاصل في هذه الآية الكريمة، فإن سبب وجود الكسرة على "إله" هو حرف الجر الزائد الـسابق لهذه الكلمة، ومن هنا فإن حركة النعت حين تأتي ، وقد اتخذت من الحركة الـسابقة لها طريقاً، فيكون الكسر حكماً لــ "غيرِه" في حين أننا حين نجعـل مـن المنعـوت صاحب حركة خفية لا تظهر بسبب الهيئة العارضة، فنجعل من موضعه الإعرابـي فيصلاً في عملية إيجاد الحركة المناسبة، فمن الطبيعي جداً أن تكون الحركـة هـي الضمة، وهو ما عبّر عنه القدماء بالنعت على المحل.

ولقد تحدث الطبري عن هذه القراءة دون أن ينسبها إلى صاحبها، بـل ذكـر أنها منسوبة لبعض القراء من المدينة والبصرة، يقول في ذلك: " وقرأه جماعة مـن أهل المدينة والبصرة والكوفة: (مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُه)، برفع"غير"، ردًّا لهـا علـى موضع"من"، لأن موضعها رفع، لو نزعت من الكلام لكان الكلام رفعًا، وقيل:"ما لكم إله غيرُ الله". فالعرب [لما وصفت من أن المعلوم بالكلام] أدخلـت "مـن" فيـه أو أخرجت، وأنها تدخلها أحيانًا في مثل هذا من الكلام، وتخرجها منه أحيانًا، تردّ مـا

---

[1]. درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى (1415هـ). **إعراب القرآن وبيانه**، دار الإرشـاد للشئون الجامعية، حمص ــ سوريا، ودار اليمامة للنشر والتوزيع، دمشق سوريا، وبيروت ــ لبنان، ودار ابن كثير، دمشق ــ سوريا، وبيروت لبنان، الطبعة الرابعة، ج: 3، ص: 372 ــ 373.

نعتت به الاسم الذي عملت فيه على لفظه، فإذا خفضت، فعلى كلام واحد، لأنها نعت لـــ"الإله". وأما إذا رفعت، فعلى كلامين:"ما لكم غيره من إله"، وهذا قول يستـــضعفه أهل العربية"[1].

وكما هو واضح لنا من كلام الطبري فإنه قد استضعف الوجه الـــذي يعتمـــد الرفع حركة لـــ "غيرُه" في الآية القرآنية، والسبب في تـــضعيفه ذلـــك أن العـــرب أنفسهم يستضعفون هذا الوجه.

في حين أننا نجد البيضاوي في تفسيره يذكر أن الكسائي قد قرأ بالكسر نعتـــاً أو بدلاً، وذكر قراءة أخرى دون أن ينسبها لقارئ من القراء، وهي أن تُقرأً" غيـــره" بالنصب، ولقد وجّه كلمة (غيره) بأنها منصوبة على الاستثناء، وإن كنا نرى أن هذا الوجه بعيد في التأويل[2].

أما أبو حيان فقد كان أكثر تفصيلاً في المسألة، وذكر ثلاثة قراء قرأوا هـــذه القراءة بالإضافة إلى الكسائي، إذ قال: "وقرأ ابن وثَّـــاب والأعمـــش وأبـــو جعفـــر والكسائي غيره بالجرِّ على لفظ إله بدلاً أو نعتاً، وقرأ باقي الـــسَّبعة غيـــره بـــالرَّفع عطفاً على موضع من إله لأنَّ من زائدة بدلاً أو نعتاً، وقرأ عيسى بن عمـــر غيـــره بالنَّصب على الاستثناء والجرُّ والرَّفع أفصح ومن إله مبتدأ ولكم في موضع الخبـــر، وقيل: الخبر محذوف أي في الوجود ولكم تبيين وتخصيص"[3].

غير أننا في بحثنا لم نجد أحداً غير أبي حيان ذكر القراءة لغيـــر الكـــسائي، حيث ذُكِرت له فقط، وأنه انفرد بها دون غيره من القراء، أضف إلى ذلك أن القراء الذين ذكرهم أبو حيان هم من غير السبعة، أما الكسائي فهو من السبعة، فربما قُصِد أن انفراد الكسائي يمثل انفراده دون غيره من القراء السبعة، وقد يصح أن يأخذ هذه القراءة عنه غير قارئ من القراء ممن هم ليسوا من القراء السبعة، ومن خلال كلام

---

[1]. الطبري. جامع البيان، ج: 12، ص: 498 ــ 499.

[2]. البيضاوي. أنوار التنزيل، ج: 3، ص: 17.

[3]. أبو حيان، محمَّد بن يوسف بن علي (1420هــ). **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي محمَّد جميل، دار الفكر، بيروت ــ لبنان، ج: 5، ص: 82.

أبي حيان السابق نجد أنه أيضاً قد ضعّف القراءة بالنصب، وجعل القراءتين بـــالجر والضم ذواتي وجه من العربية.

وكما جرت العادة في دراستنا هذه فإننا نشير بداية إلى الفرق الإعرابي بـــين القراءتين، إذ إن القراءة بالرفع وهي قراءة الجمهور قد جعلت من "غيرُه" مرفوعـــاً على أنه نعت على المحل، إذ إن "إلهٍ" اسم مجرور لفظاً، مرفوع محلاً، ومن ثمَّ فإن القراء الذين قرأوا بهذه القراءة جعلوا من المحل فيصلاً لهم في قراءتهم، في حين أن قراءة الكسائي لم تختلف كثيراً في إعرابها، إذ إن الفرق الوحيد بينها وبـــين قـــراءة الجمهور متمثل بأن قراءة الكسائي جعلت من اللفظ فيصلاً لها في تحريـــك النعـــت، فالنعت قد حُرِّك بناءً على حركة المنعوت لفظاً، ولم ينظر من قرأ بهذه القراءة إلـــى مسألة الأصل الذي كان عليه المنعوت.

أما من ناحية الدلالة فلا نجد فرقاً بين القراءتين، فكلتاهما تدعو إلى أن يُعبَـــد الله تعالى وحده، وألا يُشرَك به شيء سبحانه، وهذا المعنى لا يختلف بـــين قـــراءة وأخرى.

وبهذا الكلام نكون قد انتهينا من الحديث عن الخلاف في حركة النعت بين ما قرأه الكسائي وما قرأه باقي القراء.

5.2 نواصب الفعل المضارع:

من المعروف لدى دارسي اللغة العربية أن الأفعال مبنية عدا الفعل المضارع فإنه معرب، وذلك لأنه قد شابه الاسم، فلما شابه الاسم أخذ شيئاً من صفاته؛ لذا كان معرباً، ولقد شابه الفعل المضارع الاسم في قبول اللام المؤكدة بعد "إن" نحو، "إنـــك لمحسن" و"إنك لتحسن"[1].

ومنها: الاختصاص بعد الإبهام، فإنك إذا قلت: "يصلي زيـــد" كـــان مبهمًـــا، لاحتمال الحال، والاستقبال.

---

[1]. انظر: ابن عقيل، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ج1، ص70.

فإذا قلت: "الآن" أو"غداً" ثبت الاختصاص، وارتفع الإبهام، فكان في ذلــك بمنزلــة الاسم، فإنه مبهم في تنكيره، مختص في تعريفه[1].

ولما شابه الفعل المضارع الاسم أُعطي الإعراب، لذا فهــو تتــوالى عليــه الحالات الإعرابية الثلاث؛ الرفع، والنصب والجزم، فأما الرفــع فيكــون بالــضمة الظاهرة أو المقدرة، أو بثبوت النون في الأفعال الخمسة، وأما النصب فيكون بالفتحة الظاهرة أو المقدرة، وبحذف النون من الأفعال الخمسة، وأما الجزم فيكون بالسكون وبحذف حرف العلة، وبحذف النون من الأفعال الخمسة، ونحن في هــذا المبحــث سنتناول الحديث عن الاختلاف في نواصب الفعل المضارع.

يقــول الله ســبحانه وتعــالى: M W X Y Z [\ ] ^ _ ` a b c L[2].

يقول الرازي في تفسيره إن قراءة الجمهور على كسر الــلام الأولــى مــن "لِتزولَ" وفتح الثانية، وقرأ الكسائي وحده بفتح اللام الأولى، وضــم الثانيــة، علــى أساس أن الفعل مرفوع[3].

إن قراءة الكسائي هذه قد أوجدت اختلافاً كبيراً في الإعراب، حيث إن الفعل المضارع "تزول" قد انتقل من حالة إعرابية إلى حالة إعرابية أخرى، فالأولى تتمثل بالنصب، والثانية تتمثل بالرفع، وهذا لا يقتصر فقط على تغير الحركة الإعرابيــة، بل يترتب عليه تغير أيضاً في طبيعة العامل، فعامل النصب في الفعــل المــضارع يختلف عن عامل الرفع فيه، ومن هنا تتباين الدلالات بين هذين الفعلين استناداً إلــى اختلاف العوامل الإعرابية وتباينها.

---

[1]. ابن مالك، أبو عبد الله محمَّد بن عبد الله (د.ت). **شرح الكافية الشافية**، تحقيق: عبد المــنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي والتراث الإســلامي، كليــة الــشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة ــ المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ج: 1، ص: 169 ــ 170.

[2]. سورة إبراهيم، آية: 46.

[3]. الرازي. مفاتيح الغيب، ج: 19، ص: 110، والأزهري. معاني القراءات، ج: 2، ص: 64.

ويبين لنا السمعاني الفرق في الدلالة بين القراءتين، إذ يقـول: "أمـا قولـه: {لتزول} - بكسر اللام وعليه الأكثرون - معناه: وما كان مكـرهم لتـزول منـه الجبال، يعني: أن مكرهم لا يزيل أَمر محمَّد الذي هو ثابت كثبوت الجبال.

وقيل: إن معنى الآية بيان ضعف كيدهم ومكرهم، وأنَّه لا يبلغ هـذا المبلـغ، وأما قوله: " وإن كان مكرهم لتزول " بنصب اللام الأول ورفع الثَّـاني معنـاه: أن مكرهم لو بلغ في العظم بمحمَّد يزيل الجبال لم يقدروا على إزالة أمر محمَّد"[1].

يتبين لنا من خلال كلام السمعاني أن القراءة التي عليها الجمهور تمثل بيـان عظمِ أمر النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - فهو مهما بلغ المشركون من المكـر لا يستطيعون إزالة أمر هذا الدين، لأنه ثابت كثبوت الجبال، فـي حـين أن قـراءة الكسائي تمثل بيان عظمِ مكر المشركين في وجه النبي الكريم محمـد - صـلى الله عليه وسلم -فمكرهم لو بلغ في عظمه أن يزيل الجبال، لما استطاع أن يزيـل أمـر سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم - فالقراءة الأولى تجعل من العظمة مرتبطة بأمر محمد - صلى الله عليه وسلم - والقراءة الثانية تبين لنا عظمِ كيد المشركين فـي سبيل أمر سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم -[2].

ويقول الزمخشري مبيناً لنا الدلالة المرتبطة بقراءة الجمهور: " وإن كان مكـرهم مُسَوًى لإزالة الجبال. معداً لذلك، وقد جعلت إن نافية واللام مؤكدة لها، كقوله تعالى وَما كانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمانَكُمْ والمعنى: ومحال أن تزول الجبال بمكـرهم، علـى أنّ الجبال مثل لآيات الله وشرائعه، لأنها بمنزلة الجبال الراسية ثباتاً وتمكناً. وتنـصره قراءة ابن مسعود: وما كان مكرهم. وقرئ: لتزول، بلام الابتداء، على: وإن كـان مكرهم من الشدّة بحيث تزول منه الجبال وتنقلع من أماكنها. وقـرأ علـى وعمـر رضى الله عنهما: وإن كاد مكرهم"[3].

---

1. السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمَّد بن عبد الجبار (1997م). **تفسير القرآن**، تحقيـق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض ــ السعودية، الطبعة الأولى ج: 3، ص: 124.
2. انظر: السمعاني، **تفسير القرآن**، ص.
3. الزمخشري. **الكشاف**، ج: 2، ص: 565 ــ 566.

ومن ناحية إعرابية فمن قرأ بالنصب - أي نصب تزول - فقد جعل من "إنْ" بمعنى "ما" أي أنها نافية، ومن قرأ بالرفع في "تزولُ" جعل "إنْ" مخففة من الثقيلــة، واسمها ضمير مستتر[1].

وبناء على ما سبق ذكره من آراء وأقوال للعلماء فإنه يتبين لنـــا أن قــراءة الكسائي تختلف اختلافاً كلياً في الإعراب والمعنى مع قراءة الجمهــور، فـــالإعراب يتمثل لنا في أن الفعل المضارع قد انتقل من حالة النصب بعامل النصب المتمثل بـــ "أن" المضمرة بعد اللام، إلى حالة الرفع بعامل رفع متمثل بالابتداء أو التعري مـــن العوامل، ثم إن هذه القراءة قد أثرت في إعراب غيرها من المكونات التي نراها في الجملة، إذ انتقلت "إنْ" من نافية إلى مخففة من الثقيلة، وهذا انتقال واضح في مسألة الإعراب.

أما بالنسبة للمعنى فقد تأثر كثيراً هو الآخر، فبالإضافة إلى ما ذكره العلمـــاء من ارتباط عظِم المكر بقراءة الرفع، وارتباط عظِم أمر سيدنا محمد بقراءة النصب فإن التغير في نوع "إنْ" الداخلة في أول الجملة أدى أيضاً هو الآخر إلى تغير فـــي المعنى والدلالة، فهي في قراءة النصب نافية، أي أنها تنفي عن مكرهم قوته ولو بلغ من قوته أن يزيل الجبال، فإن مكرهم هذا يبقى ضعيفاً، فالنفي هاهنا مرتبط بالمعنى.

أما في القراءة الثانية فإن "إنْ" صارت مخففة من الثقيلة، هـــذا يعنـــي أنهـــا انتقلت من الدلالة على النفي إلى الدلالة على التوكيد، فيكون المعنى توكيد مسألة أن مكر المشركين لا يستطيع إزالة أمر سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - حتى لو استطاع أن يزيل الجبال، فالدلالة هاهنا مرتبطة لتوكيد هذا المعنى.

وبهذا الكلام يمكن لنا أن نستوضح الفرق بين القراءتين، وأن يتبين لنـــا مـــا الدلالة والمعاني التي خرجت إليها قراءة الكسائي، وكيف تحوّل الإعراب فيها أيضاً من وجه إلى وجه آخر مختلف تماماً.

---

[1]. الكرماني، أبو القاسم محمود بن حمزة (د.ت). **غرائب التفسير وعجائب التأويل**، دار القبلــة للثقافة الإسلامية، جدة ــ السعودية، مؤسسة علوم القرآن، بيــروت ــ لبنــان، ج: 1، ص: 583.

6.2 **كسر همزة "إنَّ":**

يمكننا في الدرس النحوي أن نميز شكلين من أشكال الحروف الداخلة على الجملة الاسمية، وهما: "إن" مكسورة الهمزة، و"أنّ" مفتوحة الهمزة، وهاتان الأداتان لا توجدان في الكلام عشوائياً دون ضابط لهما، أو متحكم بوجودهما، بل لا بد من قاعدة يحتكم إليها المرء حين يريد أن يضع "إنّ" مكسورة الهمزة، أو "أن" مفتوحة الهمزة، ومن هنا فقد أوجد النُّحاة مجموعة من الضوابط التي تضبط وقوع هذين الحرفين في الكلام.

ومن بين المواضع التي تُكسر فيها همزة "إنّ" أن تكون واقعة في حيز "علِم" وأنَّ اللام داخلة في خبرها، ومن ذلك أيضاً أن تكون واقعة في بداية الجملة[1]، ومن ذلك أيضاً أن تقع بعد "حيث، وإذْ"، وأن تقع في جملة الصفة لاسم علم، أو أن تقع في جملة الحال، أو أن تقع في جملة الصلة، أو أن تقع في جملة الخبر لاسم علم، أو أن تقع في جملة مقول القول[2].

ولقد ورد عن الكسائي أنه قرأ بكسر همزة "إن" في موضع اجتمع القراء على فتحه، وهو في قولـه تعالى: M © بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ´ µ L.[3]

---

[1]. انظر: سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان (1988م). **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام محمَّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ــ مصر، الطبعة الثالثة، ج: 3، ص: 149، والسيرافي، أبو محمَّد يوسف بن أبي سعيد (1974م). **شرح أبيات سيبويه**، تحقيق: محمَّد علي الريح هاشم، راجعه: طه عبد الرءوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر، القاهرة ــ مصر، ج: 2، ص: 137.

[2]. ابن الصائغ. اللمحة في شرح الملحة، ج: 2، ص: 548 ــ 550.

[3]. سورة آل عمران، آية: 171.

فقد قرأ الجمهور بفتح همزة "إن"، أي: وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين، في حين أن الكسائي وحده قرأ بكسر الهمزة، أي: وإنّ الله لا يضيع أجر المؤمنين[1].

لقد انفرد الكسائي بهذه القراءة دون غيره من القراء، وهذا ينقلنا للحديث عن معنى جديد قد انتقلت إليه هذه القراءة، وعن إعراب جديد أيضاً، إذ إننا نعلم أن فتح همزة "أن" يعني وقوعها في موضع مصدر مؤول، ومن ثمَّ فهي تأخذ موضعاً إعرابياً، في حين أن "إنّ" لا تأخذ موضعاً إعرابياً، بل تبقى دالة على ابتداء الجملة، والجملة الابتدائية لا محل لها من الإعراب.

ويبين لنا ابن عطية المعنى المرتبط بكل قراءة من هاتين القراءتين، إذ يقول: "وقرأ الكسائي وجماعة من أهل العلم: «وإن الله» - بكسر الألف من «أن»، وقرأ باقي السبعة وجمهور العلماء: «وأن الله» - بفتح الألف، فمن قرأ بالفتح فذلك داخل فيما يستبشر به، المعنى، بنعمة من الله، ويستبشرون بأن الله لا يضيع أجر المؤمنين، ومن قرأ بالكسر فهو إخبار مستأنف، وقرأ عبد الله «وفضل والله لا يضيع» "[2].

ومن خلال كلام ابن عطية السابق يتبين لنا أن الأمر مختلف بين كلتا القراءتين، فلا يمكن أن نجعل القراءة الأولى بمعنى القراءة الثانية، فلا بد من تغيير في المعنى، وتغير المعنى مرتبط أصلاً بتغير الإعراب، فكما نعلم أن الإعراب دال على المعنى، وليس الأمر عشوائياً، ومن ثمَّ فإننا سنعرج فيما بعد على النواحي المعنوية بشكل مفصل.

يقول الرازي في بيان معنى القراءتين أيضاً: "قرأ الكسائي وإنَّ الله بكسر الألف على الاستئناف. وقرأ الباقون بفتحها على معنى: وبأنَّ الله، والتَّقدير: يستبشرون بنعمة من الله وفضل وبأنَّ الله لا يضيع أجر المؤمنين والقراءة الأولى أتمُّ

---

[1]. الأزهري. معاني القراءات، ص: 280، و النيسابوري، أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران (1981م). **المبسوط في القراءات العشر**، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية، دمشق ـــ سوريا، الطبعة الأولى، ص: 171.

[2]. ابن عطية، أبو محمَّد عبد الحق بن غالب الأندلسي (1422هـ). **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمَّد، دار الكتب العلمية، بيروت ـــ لبنان، ج: 1، ص: 541.

وأكمل لأنَّ على هذه القراءة يكون الاستبشار بفضل الله وبرحمته فقط، وعلى القراءة الثَّانية يكون الاستبشار بالفضل والرَّحمة وطلب الأجر، ولا شـكَّ أنَّ المقـام الأوَّل أكمل لأنَّ كون العبد مشتغلا بطلب الله أتمُّ من اشتغاله بطلب أجر عمله"[1].

لقد رأى الرازي في حديثه السابق عن القراءتين أن قـراءة الكـسائي أتـم وأوجه، ذلك أن معناها يرتبط بانشغال العبد بالله تعالى، في حين أن القـراءة التـي عليها الجمهور تقصد إلى انشغال العبد بطلب الأجر والثواب على ما قدم من عمل، والوجه الأول أولى في نظر الرازي.

ولكي نناقش هذه القراءة على الوجه المطلوب منا فإنه يتوجب علينا أن ننظر لها بمنظورين، الأول من الناحية الإعرابية، فقراءة الفتح تجعل من "أن" ومـا فـي حيزها في محل جر بحرف جر محذوف، وهذا المصدر المؤول على ارتباط بالفعل يستبشرون، فيكون الإعراب متصلاً بهذا الفعل، على أساس أنه العامل فيه، في حين أن قراءة الكسر - وهي قراءة الكسائي - تجعل من هذه الجملة جملة قائمة بـذاتها، على أساس الإخبار من الله عز وجل بأنه لا يضيع أجر المؤمنين، فيكـون الأمـر مرتبطاً بالله عز وجل، وليس مرتبطاً باستبشار المؤمنين أنفسهم بما قد يحصلونه من ثواب من الله عز وجل.

هذا من ناحية الإعراب، أما من ناحية الدلالة فثمة فرق كبير بين القراءتين:

قراءة الجمهور:

تربط قراءة الجمهور "أن" وما في حيزها بـ "يستبشرون"، وسـاعتئذ فـإن المعنى سيكون داخلاً في هذا الحيز، فيكون أمر معرفة المؤمن بـأن الله لا يـضيع أجره داخلاً في واقع الاستبشار لديه، فهو مستبشر بأن الله لن يضيع عمله، والمعنى بهذه الصورة يكون داخلاً ضمن الإطار العام للآية، والسياق العام لها أيضاً، ولـيس الأمر ذا ارتباط بأي شيء خارج عن سياق الآية الكريمة.

القراءة الثانية:

وهي قراءة الكسائي، وهي بكسر همزة "إن"، وكما ذكرنا سابقاً ، فإن كسرها يعني أنها قد جاءت في صدر الكلام، وأنها تمثل جملة جديدة لا ارتباط لها بغيرهـا

[1]. الرازي. مفاتيح الغيب، ج: 9، ص: 431.

من النواحي الإعرابية على الأقل، وهذه الجملة الجديدة يمكن أن نعدها جملة استئنافية كما ذكر العلماء، فالله سبحانه وتعالى قد استأنف الكلام بها، على أساس توضيح مسألة عقدية متصلة بالذات الإلهية، وهي أنه سبحانه وتعالى لا يضيع أجر المؤمنين، فهو يعطيهم الثواب على ما يقدمون من عبادة وصبر وشهادة في سبيله.

ومن ناحية ثانية فإن هذا الإخبار من الله ، سبحانه وتعالى ، بهذه الجملة المستأنفة مؤكد ب"إنّ" وهو تأكيد مسألة عدم ضياع الأجر والثواب عند الله سبحانه وتعالى، فتأكيد ذلك تأتى من هذا العنصر التركيبي الداخل في بداية الجملة الاستئنافية.

وبهذا الكلام تتضح لنا صورة الإعراب والمعنى اللذين تأثرا تأثراً واضحاً بسبب اختلاف القراءتين بين الجمهور والكسائي، ونحن نرى أن قراءة الكسائي أوجه وأبلغ للأسباب التي ذكرها الرازي من قبل.

7.2 فتح همزة "إنّ":

وكما ذكرنا من قبل في المبحث السابق فإن كسر همزة "إنّ" له مواضع في النحو العربي، ولقد تكلم عليه النُّحاة بأشكاله وحالاته المختلفة، وكذلك فإن فتح همزة "إنّ" أيضاً له مواضعه الخاصة به، وأساليبه وجمله أيضاً، ولقد تحدث عنها النُّحاة أيضاً، وهي متلخصة بأن تقع "أن" وما في حيزها في موضع اسم مفرد، وهو ما نطلق عليه حديثاً بالمصدر المؤول، فإذا صح أن يقع موقع "أن" وما في حيزها اسم مفرد صح فتحها، غير أنه إذا لم يصح ذلك فإنه يتوجب أن تكسر همزتها[1].

وبناء على ذلك فإن كل جملة وقعت فيها "أن" موقع المصدر المؤول يكون موضعاً لها، فإنها قد تأتي في محل رفع خبر، أو رفع مبتدأ، أو رفع فاعل، أو نصب مفعول به، أو جر بحرف الجر، فكل هذه المواضع لما صح أن يعوض موضعها باسم صح أن تفتح همزة "إن"، وهو المصدر المؤول، فالاسم مقصود به المصدر وليس غيره من الأسماء.

---

[1]. ابن مالك. شرح الكافية الشافية، ج: 1، ص: 471.

وبعد هذه المقدمة النحوية السريعة نشرع في الحديث عن قراءة الكسائي التي فتح فيها همزة "إنّ" على خلاف ما قرأ الجمهور بكسرها، يقول الله سبحانه وتعالى:

M Y Z [\ ] ^ L[1].

فقد قرأ الجمهور "إنك" بكسر الهمزة، على أساس أنها جملة ابتدائية، في حين أن الكسائي قرأ وحده "أنك" بفتح الهمزة، وهي في هذا المقام تكون في موضع مصدر مؤول[2].

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن الكسائي قد خالف في قراءته هذه قراءة الجمهور، فهم قد قرأوا بالكسر، أما الكسائي فقد قرأ بالفتح، ويترتب على هذا الاختلاف في القراءة دون شك اختلاف في شيئين هما: الإعراب، والدلالة، ولا شك أن اختلاف الإعراب يفضي إلى اختلاف في الدلالة، وهذا ما سنشير إليه فيما يلي من حديث.

يقول الجوزي في هذه الآية: "وقرأ الكسائي: «ذُقْ أنَّكَ» بفتح الهمزة والباقون: بكسرها. قال أبو علي: من كسرها، فالمعنى: أنت العزيز في زعمك، ومن فتح، فالمعنى: بأنَّكَ".

فكسر همزة "إن" في قراءة الجمهور تعني خطاب الكافر في نار جهنم، ويكون ذلك الخطاب على سبيل الإخبار، فيُخبر بأنه يذوق هذا العذاب فهو العزيز الكريم، فتكون الجملة على هذا النحو جملة استئنافية ابتدائية، ولا محل لها من الإعراب.

أما في حالة قراءة الكسائي فإن الجملة في هذه القراءة قد اتخذت حالة المصدر المؤول، إذ يمكننا أن نؤولها باسم، وبالتالي فإن المصدر المؤول هذا يأخذ موضعاً من الإعراب، وهو ما عبر عنه الجوزي بقوله: "بأنك" أي أن هذا المصدر

---

[1]. سورة الدخان، آية: 49.

[2]. ابن مجاهد. السبعة في القراءات، ص: 593، والأزهري. معاني القراءات، ج: 2، ص: 372.

مجرور بحرف الجر المحذوف، والباء المحذوفة تفيد السببية، فيكون سياق المصدر متأتياً على بيان سبب العذاب العظيم الذي يقع على الكافر وتعليله.

أما الرازي فيقول: "وذكروا فيه وجوهاً الأوَّل: أنَّه يخاطب بذلك على سبيل الاستهزاء، والمراد إنَّك أنت بالضِّدِّ منه والثَّاني: أنَّ أبا جهل قال لرسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: ما بين جبليها أعز ولا أكرم مني فو الله ما تستطيع أنت ولا ربُّك أنْ تفعلا بي شيئاً والثَّالث: أنَّك كنت تعتزُّ لا بالله فانظر ما وقعت فيه، وقرئ أنَّك بمعنى لأنَّك"[1].

وليس هناك اختلاف كبير فيما ذكره الرازي وما ذكره الجوزي من قبل، فالأمران متشابهان إلى حد كبير، غير أننا نلمح شيئاً بسيطاً من الاختلاف يتمثل في أن الرازي قد قدر حرف الجر المحذوف بـ "لأنك" في حين أن الجوزي قد قدَّره بـ "بأنك" والحقيقة أن كلا الحرفين يدل الدلالة ذاتها، ويفيد المعنى نفسه في كونه جاء لتعليل سبب إدخال الكافر في هذا العذاب المهين وبيانه.

أما وصف الله سبحانه وتعالى ذلك الكافر بأنه العزيز الكريم فإنما يكون هذا الوصف على قولك، بمعنى أنك أيُّها الكافر كنت تقول عن نفسك أنت العزيز، فذق أيها العزيز الكريم[2]، كأن يقول رجل ما: أنا الشجاع، فتقول له: أرنا أيها الشجاع، فترد عليه كلامه.

وبعد هذا العرض لكلام العلماء نشرع في بيان القراءة من الناحيتين الإعرابية والدلالية، فمن ناحية الإعراب فإن قراءة الكسر التي قرأ بها الجمهور تكون على ابتداء جملة جديدة، وعلى أساس استئناف الكلام، وبالتالي فإن هذه الجملة ليس لها محل من الإعراب، بل هي جملة ابتدائية، لا تؤول بمصدر، في حين أن قراءة الكسائي بفتح الهمزة تأخذ محلاً من الإعراب، لأن فتح همزة "إنّ" يدل على أنها تأخذ مصدراً مؤولاً، ويجوز تأويلها باسم، وبالتالي فإن هذه القراءة أيضاً يمكن أن نؤولها باسم، وهذا الاسم يكون له موضع من الإعراب، ولقد رأينا في كلام العلماء

---

[1]. الرازي. مفاتيح الغيب، ج: 27، ص: 664.

[2]. انظر: أبو حيان. البحر المحيط، ج: 9، ص: 408.

أنهم جعلوا ذلك الموضع متمثلاً بالجر بحرف الجر، المحذوف، والمقدر بالباء أو باللام.

هذا من ناحية الإعراب، أما من ناحية الدلالة فثمة فرق كبير جداً بين هذا وذاك، فالقراءة الأولى وهي قراءة الجمهور، تعني أن الكلام مستأنف، وهو خبر من المتكلم إلى المخاطب على سبيل الاستهزاء والتهكم، بمعنى أنك أيها العزيز الكريم كما تدعي ذق العذاب.

أما القراءة بالفتح وهي قراءة الكسائي فهي تأخذ معنى التعليل، بمعنى أن الكافر يذوق العذاب لأنه كان هو العزيز الكريم، وهذا يعني أنه كان يدعي العزة والكرامة، ولكنه لم يتخذ سبيل الحق سبيلاً، وبالتالي فلا قيمة لعزته وكرامته عند الله تعالى ما لم يكن قد اتبع طريق الحق، وسبيل الرشاد كي ينجو من النار، ويدخل الجنة، وبالتالي فإن سبب صليه في هذا العذاب العظيم عزته وكرامته المدعاة.

وهكذا يتبين لنا الاختلاف الكبير في الإعراب والدلالة بين القراءتين، قراءة الجمهور بالكسر، وقراءة الكسائي بالفتح، فثمة فرق كبير بينهما.

وبعد أن تحدثنا عن هذا الموضع نشرع فيما يأتي بالحديث عن موضع آخر جديد يتناول الحالة نفسها، يقول الله سبحانه وتعالى: N L K J I HM
_ ^] \ Z Y X W V U T S R Q P O
.[1]L d c b a `

لقد قرأ الجمهور: "إنّ الدين" بكسر الهمزة، وقرأ الكسائي وحده "أن الدين"، بفتح الهمزة، على اعتبار أنها مصدر مؤول[2].

إن القراءة التي عليها الجمهور والتي هي بكسر همزة "إن" تمثل قراءة هذه الآية على أساس ابتداء الكلام بجملة جديدة منفصلة، جملة ابتدائية لا محل لها من الإعراب، هذا الابتداء الذي عليه الكلام في هذه الجملة قد استطعنا أن نستشفه من

---

[1]. سورة آل عمران، آية: 19.

[2]. الأزهري. معاني القراءات، ج: 1، ص: 244، والنيسابوري. المبسوط في القراءات العشر، ص: 162.

خلال كسر همزة "إن"، في حين أن قراءة الكسائي والتي هي بفتح الهمزة لها معنى مختلف، وإعراب مختلف أيضاً، فالمسألة هاهنا متعلقة بمصدر مؤول له محل من الإعراب، ويمكن أن نستعيض عن الجملة المصدرة بـ "أن" باسم مفرد، وبالتالي فإن الجملة هاهنا لها محل من الإعراب، كما أن لها معناها ودلالتها الخاصة.

يقول الثعلبي في بيان هذه القراءة: "وفتح الكسائي ومحمد بن عيسى الاصفهاني ألف (إنّ) ردا على (أنّ) الأولى في قوله: شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ يعني: شهد الله أنّه، وشهد أن الدين عند الله الإسلام، وكسر الباقون على الابتداء"[1].

ومؤدى كلام الثعلبي السابق أن هذه القراءة تأخذ محلاً من الإعراب، على أساس أنها عائدة على الآية التي قبلها، والتي هي: M 4 5 6 7 8 9 :
; < = > ? A B C D E F G L[2].

فالمقصود هاهنا من رد هذه الآية على سابقتها أي: شهد الله أن الدين الإسلام، فيكون المصدر المؤول في محل نصب مفعول به للفعل "شهد"، وهذا مختلف تماماً عن قراءة الجمهور الذين جعلوا من كسر همزة "إن" استئنافاً وجملة جديدة مستقلة بذاتها عن سابقتها، وليس لها محل في الإعراب.

يقول مكي بن أبي طالب معلقاً على هذه الآية الكريمة: "وفي هذه الآية دلالة على ضعف قول من يفرق بين الإسلام والإيمان، ويجعل الإيمان أفضل من الإسلام، إذ أخبر الله جل ذكره {إِنَّ الدِّينَ عِندَ الله الإسلام} فهو الإيمان بعينه، إذ لا يرضى الله من خلقه بما هو أدوَن"[3].

وبناء على ما قد سبق فإننا نلحظ أن القراءة التي قرأ بها الكسائي تمثل اختلافاً كبيراً بينها وبين القراءة التي قرأ بها الجمهور، سواء في الإعراب، أم في المعنى، وفيما هو آتٍ تعليقٌ على ذلك.

فمن ناحية الإعراب، فإن القراءة التي عليها الجمهور تمثل جملة ابتدائية لا محل لها من الإعراب، وأن هذه الجملة مصدرة بـ "إنّ" مكسورة الهمزة، وهي تفيد

---

1. الثعلبي. الكشف والبيان، ج: 3، ص: 34.
2. سورة آل عمران، آية: 18.
3. مكي. الهداية إلى بلوغ النهاية، ج: 2، ص: 979.

التوكيد، في حين أن القراءة الثانية التي عليها الكسائي تمثل مصدراً مؤولاً، وهذا المصدر المؤول لا بد له من محل في الإعراب، فيكون راجعاً في إعرابه إلى الآية التي قبله، والتي تشتمل على الفعل "شهد" وهذا الفعل هو المرتبط بالمصدر المؤول اللاحق في الآية الكريمة، أي: شهد الله أن الدين الإسلام، فيكون المصدر المؤول في محل نصب مفعول به.

ومن ناحية الدلالة فإن القراءة التي عليها الجمهور تجعل من الجملة شكلاً تقريرياً، فيكون المعنى مقرراً من خلال تلك الجملة التقريرية التي ابتدئ الكلام بها.

أما في حالة قراءة الكسائي فإن الأمر مختلف، فالمعنى أصبح مرتبطاً بالآية السابقة، وأصبح داخلاً في شهادة الله عز وجل، فالله سبحانه يشهد أن الدين عنده الإسلام، ولا دين غيره، وبالتالي فإن هذه الآية تكون مرتبطة إعراباً ودلالة بالآية التي قبلها.

وفي نهاية هذا الفصل نورد بعض النتائج التي توصلنا إليها:

أولاً: لقد مثلت قراءة الكسائي شكلاً إعرابياً مختلفاً، كما مثلت دلالة مختلفة عن قراءة الجمهور في أغلب القراءات التي انفرد بها، ونحن حين نطلق كلمة "انفراد الكسائي" يعني انفراده ضمن القراء السبعة على الأقل.

ثانياً: إن بعض القراءات التي انفرد بها الكسائي أدت دلالة أبلغ وأولى من قراءة الجمهور، إذ إن المعنى أصبح فيها أكثر وضوحاً، وأعم، وذلك مثل قراءة: إنّ اللهَ لا يضيع أجر المؤمنين، فهذه القراءة أعم وأشمل، كون العبد فيها منشغلاً بطلب الرحمة والرضوان من الله تعالى، وهو أولى من انشغاله بطلب الأجر والثواب على عمله.

ثالثاً: هناك بعض القراءات التي انفرد بها الكسائي وقد نقلها عنه بعض القراء المتأخرين، وبعضها لم تنقل إلا عنه، وهناك بعض القراءات أيضاً التي انفرد بها الكسائي ذُكرت في كتب القراءات والتفاسير دون إشارة إلى أن الكسائي هو من قرأ بها.

وأخيراً أسأل الله العلي القدير أن يوفقنا في ما هو آت من الفصل الثالث، والله ولي التوفيق.

الفصل الثالث

المستوى الصرفي في انفرادات الكسائي

يعمد هذا الفصل إلى الحديث عن القراءات التي انفرد بها الكسائي دون غيره من القراء والتي تدخل في باب الصرف، وهي عموماً أكثر من تلك التي كانت في باب النحو، وهذه القراءات قد لا تؤثر في أكثرها في الإعراب، وإنما تؤثر في المعنى والدلالة بشكل كبير، وهو أمر متوقع من هذه القراءات ألا يكون لها تأثير من ناحية الإعراب؛ ذلك أن الصرف لا دخل له بالإعراب، وأنه يتعلق فقط بالبنية الصرفية للكلمة، إضافة إلى دلالاته المختلفة على المعاني، فمن المعروف أن المشتقات تدل على ما يدل عليه الجذر بالإضافة إلى دلالتها الأخرى المتمثلة بالدلالة المرتبطة بالاشتقاق نفسه.

وللاشتقاق أثره في البنية العميقة للجملة، فكل ما يشتق من أصل فإنه يدل على معنى الأصل الذي اشتُق منه بالإضافة إلى معنى جديد يضيفه إليه الاشتقاق، فمثلاً اسم الفاعل يدل على الحدث الذي أُخذ منه بالإضافة إلى معنى الاتصاف بمن قام بالحدث، واسم المفعول يدل على من وقع عليه الحدث...الخ، " وثمة فكرة واضحة أتم الوضوح في قضية الاشتقاق، إذ يعدون المصدر أصلاً - بعض النحويين - تتفرع عنه المشتقات المختلفة، وهي فكرة غنية تجمع عدداً من الكلمات المختلفة حول معنى أصلي واحد، وتتنوع المعاني بتنوع الصيغ المأخوذة من هذا الأصل مع اشتراكها في المعنى الأول، وقد تتسع دائرة التفريع على أصل أكثر تجديداً، فيقوم الجذر بإعطاء المعنى الأصلي الذي تتفرع منه الصيغ المتعددة بتعدد أنواع الزيادة وموقعها، فتقوم حول الجذر شجرة ذات فروع كثيرة من الكلمات المشتقة"[1].

وبالتالي فإنه واضح لنا علاقة الاشتقاق بالمعاني المختلفة التي ترتبط بالمشتقات، فاسم الفاعل لا شك يدل على شيء مختلف عما يدل عليه اسم المفعول،

---

[1]. حماسة، محمَّد عبد اللطيف (2006م). **من الأنماط التحويلية في النحو العربي**، دار غريب، القاهرة ــ مصر، الطبعة الأولى، ص: 44.

كما أن المصدر يدل أيضاً على معنى مغاير لما يدل عليه اسم الفاعل أو المفعول أو ما سواهما من المشتقات، ومن هنا سننطلق في دراستنا لهذا الفصل، إذ إن الأهمية الكبرى التي ترتبط بهذا الفصل تتمثل بالمعنى والدلالة، فالصرف له تأثير كبير جداً في قضية الدلالة، بل إنه في كثير من الأحيان يمثل الجانب الأكبر في صياغة المعنى، وهذا ما سنلاحظه في الصفحات المقبلة من هذا الفصل.

1.3 التحوُّل من المخفف إلى المشدد:

وفي هذا الموضوع نتحدث عن الآيات التي قرأها الكسائي بالتشديد، في حين أن بقية القراء قرأوها بالتخفيف، والتشديد هنا لا بد أن يكون لمعنى، وهو ما سنتناوله فيما هو آتٍ.

في قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ١١﴾ [1].

ذكر ابن مجاهد أن الكسائي وحده قد قرأ: فسحقاً، خفيفة وثقيلة، أي: فسحُقاً[2].

وانطلاقاً من القاعدة الصرفية العامة فإن كل زيادة في المبنى لا بد أن تقابلها زيادة في المعنى، فهذا التشديد الماثل أمامنا في هذه القراءة المنسوبة إلى الكسائي تمثل زيادة في بناء الكلمة، ولا بد بالتالي أن يقابل هذا التشديد زيادة في المعنى المرتبط بهذه الآية الكريمة.

ومعنى الآية الكريمة الدعاء لأهل النار بالبعد أو التعاسة، وقال سعيد بن جبير السحق وادٍ في جهنم[3]، وهذا الدعاء بالبعد لأهل النار إنما يأتي بعد اعترافهم بأنهم قد أذنبوا، والذنب الأكبر الذي وقعوا فيه يتمثل بأنهم قد كذّبوا الرسل الذين أُرسلوا إليهم بالهدى والبيّنات، فكان تكذيبهم هذا سبباً في دخولهم النار، فالبعد المقصود هاهنا بالدعاء يتمثل بالبعد عن رحمة الله سبحانه وتعالى[4].

---

1. سورة الملك، آية: 11.
2. ابن مجاهد. السبعة في القراءات، ص: 644.
3. الثعلبي. الكشف والبيان، ج: 9، ص: 358.
4. الواحدي. التفسير الوسيط، ج: 4، ص: 328.

وفي هذه الآية أيضاً قراءتان تتمثل إحداهما بقراءة الحاء مضمومة، وهي قراءة منسوبة إلى أبي جعفر والكسائي، في حين أن القراءة الثانية تتمثل بإسكان الحاء، وهي قراءة باقي القراء، وعموماً فإن هاتين القراءتين تمثلان لغتين، ومثلهما في ذلك مثل: الرعُب والرعْب، والسحُت والسحْت، فهاتان لغتان[1].

وسحقاً: منصوب على المصدَر، المعنى أسحقهم الله سحقاً. أي باعدهم الله من رحمته مباعدةً، والسحيق البعيد[2].

ومن خلال ما عرضناه من قبل حول هذه الآية الكريمة يتبين لنا ما يأتي:

أولاً: لم يتطرق أحد من العلماء أو المصنفين للحديث عن هذه القراءة، وهي القراءة بالتشديد، بل كان أغلب من ذكر القراءات في هذه الآية الكريمة يتحدث عن قراءة الضم والتسكين، وهي قراءة تدخل ضمن اللغات واللهجات العربية، فكلتا القراءتين سواء التي بالتسكين أم التي بالضم لغة من لغات العرب.

ثانياً: لا نجد فرقاً كبيراً بين ما هو مخفف وما هو مشدد فيما يتعلق بهذه الآية الكريمة، فلا نلمس مثلاً المبالغة في السحق لو كانت الحاء مشددة، فتشديد الحاء وتخفيفها لا يؤدي في ظننا معنى جديداً، بل المعنى هو ذاته في كلتا الحالتين.

ولكن كيف يمكن لنا أن نوجه هذه القراءة؟

أن توجيه هذه القراءة يرتبط بالنواحي الصوتية لا بالنواحي الصرفية المتعلقة تعلقاً كبيراً بالدلالة، فالمسألة صوتية، تتمثل في أن الكسائي جعل من تشديد الحاء تثقيلاً صوتياً لبيان عظِم جرم هؤلاء الكفار، الذين هم أصحاب السعير، فكان ذلك البيان متأتياً من خلال تشديد الحرف الثاني من الكلمة.

---

[1]. البغوي. معالم التنزيل، ج: 5، ص: 126.

[2]. الزجاج، ابو اسحاق ابراهيم بن السري(1988م). معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبدالجليل عبده شلبي، دار عالم الكتب، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ج: 5، ص: 199، و العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (د.ت). **التبيان في إعراب القرآن**، تحقيق: علي محمَّد البجاوي، منشورات عيسى البابي الحلبي، القاهرة ــ مصر، ج: 2، ص: 1232.

هذا من وجهة نظر أولى، ومن وجهة نظر ثانية فإنه يمكن لنا أن نفسر قراءة الكسائي على أنها تداخل في اللهجات واللغات، غير أن هذا التداخل بلغ مبلغاً مختلفاً عمّا سواه من نواحي التداخل، الأمر الذي أصبح اندماجاً في اللهجات وليس تـداخلاً فحسب.

فكما ذكرنا سابقاً فإن السُّحُق تُقرأ على وجهين: بـضم الحـاء، وبتـسكينها، فكانت قراءة الكسائي جامعة للقراءتين، أي أنه سكّن الحاء أولاً، ثم قرأ بضمها، غير أنه أبقى على صوت الحاء، فاجتمع لدينا صوتان للحـاء، الأول سـاكن، والثـاني متحرك، فأُدغِم الأول في الثاني من باب الإدغام الصغير، وهو تفسير وإن كان بعيداً شيئاً ما، إلا أننا نرى فيه بعض النواحي اللهجية.

وأخيراً فإن قراءة الكسائي التي قرأها بالتشديد لم تؤثر في المعنى شـيئاً، ولا نجد لها تأثيراً كبيراً إلا في النواحي الصوتية، أو فيما يتعلق بلهجات العرب ولغاتهم، والله أعلم.

2.3 التحوّل من المشدد إلى المخفف:

أما في هذا العنوان فالأمر على عكس ما حصل في العنوان السابق، فسنتناول في هذا القسم الحديث عن المواضع التي قرأها الكسائي بالتخفيف، في حين أن غيره من القراء قرأها بالتشديد، وهي على هذا النحو.

في قوله سبحانه وتعالى: kM l m n o p q r s L[1].

ذكر ابن مجاهد أن الكسائي وحده من القراء قرأ "تنجِي" خفيفة من أنجيـت، في حين أن باقي القراء قرأوها "نُنَجِّي" بالتشديد، أي أنها مأخوذة من "نجَّيت"[2].

أما البغوي فقد زاد على الكسائي أبا جعفر، فذكر أنهما قرآ هذه الآيـة بهـذه القراءة، في حين أن باقي القراء قرأوها بالتشديد[3].

---

[1]. سورة مريم، آية: 72.

[2]. ابن مجاهد. السبعة في القراءات، ص: 411، والبغوي. معالم التنزيل، ج: 3، ص: 247.

[3]. البغوي. معالم التنزيل، ج: 3، ص: 247.

ويظهر لنا من خلال كلام ابن مجاهد السابق الفرق بين القراءتين من الناحية الأولية، وهي أن إحدى هاتين القراءتين قد أُخذت من الفعل الماضي "أنجى"، أي من المزيد بالهمزة في أوله، وأما القراءة الثانية والتي عليها الجمهور فهي مأخوذة من الفعل "نجّى" وهو المزيد بالتضعيف، فهذا هو الفرق الأولي السطحي بين القراءتين المذكورتين.

ومعنى هذه الآية أن الله سبحانه وتعالى بعد أن يفصل بين العباد يوم القيامة، ويرد كل الناس على جهنم يخرج المؤمنين من النار، وينجيهم منها، ويدع الكافرين والظالمين فيها جاثمين على ركبهم في نار جهنم[1].

وهذه النجاة التي يعطيها الله سبحانه وتعالى للمؤمنين إنما تكون على حسب تقواهم، فأشدهم تقوى ينجو في أولهم، وهكذا يتدرجون حسب تقواهم، فمن ناجٍ، ومن محترق، ومن مصاب بالكلاليب التي على جهنم، فكل امرئ منهم حسب تقواه ينجو[2].

وأشار الرازي إلى قراءة ثالثة في هذه الآية الكريمة، غير أنه لم يذكر القراء الذين قرأوا بهذه القراءات، وهي: نُنجِّي، ونُنْجي، ويُنجَّى على ما لم يسمَّ فاعله[3].

وحين ننظر في الآية السابقة والقراءتين اللتين قرئت بهما، نجد أن كلتا القراءتين قد تناولتا المعنى ذاته، غير أن هذا المعنى عبّرت عنه بلفظين مختلفين، وهو في القراءة الأولى - قراءة الجمهور - ننجّي بالتشديد، أي أنها فعل مضارع مأخوذ من الفعل الماضي "نجّى" بتضعيف عين الفعل، أما القراءة الثانية فهي مأخوذة من الفعل الماضي "أنجى"، وهو فعل مزيد بالهمزة في أوله، وكلا الفعلين "نجّى، وأنجى" جاءت الزيادة فيهما للتعدية، فنقول: نجا المؤمن من النار، وأنجى اللهُ المؤمنَ من النار، ونجّى اللهُ المؤمنَ من النار، فبالتالي فإن القراءتين تناولتا المعنى ذاته، وبنفس معنى الزيادة بين الكلمتين، فزيادة الهمزة أفادتْهُ المعنى نفسه الذي أفادته زيادة التضعيف في القراءة الثانية.

---

[1]. الطبري. جامع البيان، ج: 18، ص: 237 ــ 238.

[2]. القشيري. لطائف الإشارات، ج: 2، ص: 439.

[3]. الرازي. مفاتيح الغيب، ج: 21، ص: 559.

وفي قوله سبحانه وتعالى: M x y z { L [1].

ذكر ابن فورك في تفسيره أن الكسائي وحده قرأ "قدَر" بتخفيف الدال، في حين أن باقي القراء قرأوا: "قدَّر" بتشديد الدال[2].

ويقول القشيري في تفسير هذه الآية: " أي قدّر ما خلقه، فجعله على مقدار ما أراده، وهدى كلّ حيوان إلى ما فيه رشده من المنافع، فيأخذ ما يصلحه ويترك ما يضره- بحكم الإلهام -.

ويقال: هدى قلوب الغافلين إلى طلب الدنيا فعمروها، وهدى قلوب العابدين إلى طلب العقبى فآثروها. وهدى قلوب الزاهدين إلى فناء الدنيا فرفضوها، وهدى قلوب العلماء إلى النظر في آياته والاستدلال بمصنوعاته فعرفوا تلك الآيات ولازموها"[3].

وظاهر لنا من خلال القراءتين أن هناك اختلافاً في الفعل المأخوذة منه القراءة، فالفعل الأول هو "قدّر"، وهو بالتشديد، والفعل الثاني "قدَر" بالتخفيف، وهو ما عليه القراءة الثانية، ولا بد من اختلاف في الدلالة بين هذين الفعلين، إذ إننا ذكرنا من قبل أن كل اختلاف في المبنى يقابله اختلاف في المعنى.

ويبين لنا الرازي الفرق في المعنى والدلالة بين القراءتين، إذ يقول: "أمَّا قراءة التَّشديد فالمعنى أنَّه قدَّر كلَّ شيء بمقدار معلوم، وأمَّا التَّخفيف فقال القفال: معناه ملك فهدى وتأويله: أنَّه خلق فسوَّى، وملك ما خلق، أي تصرَّف فيه كيف شاء وأراد، وهذا هو الملك فهداه لمنافعه ومصالحه، ومنهم من قال: هما لغتان بمعنى واحد، وعليه قوله تعالى: M 0 1 2 3 L[4]، بالتَّشديد والتَّخفيف"[5].

ولقد بيّن لنا كما رأينا الرازي الفرق بين القراءتين، غير أن تفريقه بينهما في المعنى لم يكن واضحاً إلى الحد الذي يمكننا أن نفهمه، فهو قد تكلم عن فعلين

---

[1]. سورة الأعلى، آية: 3.

[2]. ابن فورك. تفسير ابن فورك، ج: 3، ص: 199، وانظر: الثعلبي. الكشف والبيان، ج: 10، ص: 183.

[3]. القشيري. لطائف الإشارات، ج: 3، ص: 717.

[4]. سورة المرسلات، آية: 23.

[5]. الرازي. مفاتيح الغيب، ج: 31، ص: 128.

مختلفين تماماً، ولم يتطرق إلى الحديث بأنهما من الجذر نفسه، فحين يشترك الفعلان في الجذر لا شك أن يكون بينهما تقارب في المعنى والدلالة، وهو المعنى الأصـــلي الذي يعطيه الجذر لهما.

ونظن أن المعنى مرتبط بالجذر أو بالمصدر الذي يتشكل من هــذا الفعــل، ونستعين لبيان ذلك بما يقوله ابن منظور في بيان الجذر "قدر".

يقول ابن منظور: "قدر: القدير والقادر: من صفات الله عزَّ وجلَّ يكونـــان مـــن القدرة ويكونان من التَّقدِير. وقوله تعالى: إنَّ الله على كلِّ شيء قدير*؛ من القـــدرة، فالله عزَّ وجلَّ على كلِّ شيء قدير، والله سبحانه مقدِّر كلِّ شيء وقاضيه. ابن الأثير: في أسماء الله تعالى القادر والمقتدر والقدير، فالقادر اسم فاعل من قدر يقدر [يَقْدُرُ]، والقدير فعيل منه، وهو للمبالغة، والمقتدر مفتعل من اقتدر، وهو أبلغ"[1].

من خلال كلام ابن منظور السابق يمكننا أن نرى أن لدينا مـــصدرين اثنـــين لهذا الجذر، وهما: التقدير، والقدرة، فالتقدير مصدر للفعل "قدّر" فنحن نقـــول: قـــدّر تقديراً، أما القدرة فهي مأخوذة من الفعل "قدَرَ" فنحن نقول: قدر قدرة، وبالتالي مـــن خلال معرفة الجذر تبدو لنا الصورة أكثر وضوحاً مما هي عليه سابقاً دون الاطلاع على المصدر.

فقراءة التشديد تعني أن الله سبحانه وتعالى بتقديره قدّر كل شيء لمخلوقاتـــه التي خلقها، ثم هداها - أي المخلوقات - إلى ما قدّره، في حين أن قراءة التخفيـــف تعني أن الله سبحانه وتعالى عنده القدرة على الخلق والهداية، فيكون الفعل المخفـــف مأخوذاً من القدرة.

وبناء على كلامنا السابق يمكننا أن نرى الفرق واضحاً في الدلالة والمعنـــى بين القراءتين، قراءة الجمهور، والقراءة التي انفرد بها الكسائي.

---

[1]. ابن منظور، أبو الفضل محمَّد بن مكرم الإفريقي (1414هـ). **لسان العـرب**، دار صـــادر، بيروت ــ لبنان، الطبعة الثالثة، ج: 5، ص: 74.

وفي موضع آخر يقول الله سبحانه وتعالى:M@ A B C D E F

G H I J K L M N O P Q S T U V W X Y [\

] ^ _ L .[1]

ذكر ابن مجاهد أن جمهور القراء على قراءة الفعل "عرَّف" بتشديد الراء، وأن الكسائي وحده قد انفرد بقراءة هذا الفعل بالتخفيف، أي بتخفيف الراء، أي: "عَرَفَ"[2].

ذكر الطبري أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد أسر بعض الحديث إلى بعض أزواجه، وهي حفصة، وأمرها ألا تخبر أحداً، وإلا فإنه سيجازيها، وفعلاً إنه قد جازاها بأن طلقها، وهذا الحديث الذي أسر به النبي - صلى الله عليه وسلم - لبعض أزواجه هو تحريم فتاته، أو تحريم ما قد أحل له الله سبحانه وتعالى من الأمور، ولقد قرئ "عرَف" بالتخفيف والتشديد، غير أن الطبري يرى أن قراءة التشديد أولى من قراءة التخفيف، على أساس أنها تدل على المعنى، فالمعنى بها يكون أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - عرّف حفصة ما حرّم على نفسه[3].

أما الثعلبي فيقول في تفسير هذه الآية الكريمة، وذكر القراءتين فيها: "عَرَّفَ بَعْضَهُ قرأ علي وأبو عبد الرّحمن والحسن البصري وقتادة والكسائي: عرف بالتخفيف... كان إذا قرأ عليه الرجل عرّف بالتشديد حصبه بالحصباء، ومعناه على هذه القراءة: عرف بعض ذلك ما فعلت الفعل الذي فعلته من إفشاء سرّه أي غضب من ذلك عليها وجازاها به، من قول القائل لمن أساء إليه: لأعرفنّ لك بمعنى لأجازينّك عليه.

قالوا وجازاها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بإنّ طلّقها، فلمّا بلغ ذلك عمر قال: لو كان في آل عمر خير لما طلقك رسول الله شهرا، فجاءه جبرائيل (عليه السلام) وأمره بمراجعتها، واعتزل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم نساءه شهرا،

---

[1]. سورة التحريم، آية: 3.

[2]. ابن مجاهد. السبعة في القراءات، ص: 640.

[3]. الطبري. جامع البيان، ج: 23، ص: 90 ــ 92.

وقعد في مشربة أم إبراهيم مارية حتى نزلت آية التخيير، فقال مقاتل بن حيّان: لم يطلق رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حفصة وإنّما همّ بطلاقها فأتاه جبرائيل (عليه السلام) فقال: لا تطلّقها فإنّها صوّامة قوّامة، وإنّها من إحدى نسائك في الجنة، فلم يطلقها.

وقرأ الباقون: عرّف بالتشديد يعني: إنّه عرّف حفصة بعض ذلك الحديث وأخبرها به، واختاره أبو حاتم وأبو عبيدة قال: لأنّه في التفسير أنّه أخبرها ببعض القول الذي كان منها، ومما يحقق ذلك قوله: وَأَعْرَضَ عن بعضٍ يعني: إنّه لم يعرّفها إياه ولم يخبرها به.

ولو كانت عرَّف بعضه مخففة لكان ضدّه وأنكر بعضا، ولم يقل أعرض عنه"[1].

وظاهر لنا من كلام الثعلبي أنه قد وجه القراءة دلالياً، فعد القراءة بالتخفيف ليست بأصح من القراءة بالتشديد؛ وعلته في ذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد عرّف حفصة بعض الحديث، وأعرض عن تعريفها باقي الحديث، أما قراءة التخفيف فإنها تحتمل أن يكون الرسول - صلى الله عليه وسلم- قد عرَف بعض الحديث فإنه قد أنكر بعضه الآخر، وهو ما لا يمكن أن يكون من رسول الله - صلى الله عليه وسلم-.

أما الزمخشري فإنه قد وجه القراءة من ناحية الدلالة توجيهاً آخر، تمثل بأن ذكر أن معنى "عرَف" هاهنا التي هي بالتخفيف أي جازى، وكانت مجازاة النبي - صلى الله عليه وسلم - أن طلّق حفصة، وهو من قولك: عرفنا لك ذلك، أو قد عرَفنا ما صنعت، ففي هذه الحالة يكون المعنى مرتبطاً بدلالة المجازاة على الفعل[2].

يأخذ الفعل "عرَف" بطبيعته مفعولاً، وقد يتعدى إلى مفعولين إذا ما دل على العلم، وفي حالة زيادته بالتضعيف فإن هذا التضعيف يفيد التعدية، فيكون المعنى تعدية الفعل إلى مفعول جديد، كقولك: عرَفت الحقيقة، وعرَّفتُ زيداً الحقيقة، ففي

---

1. الثعلبي. الكشف والبيان، ج: 9، ص: 345 ـ 346.

2. الزمخشري. الكشاف، ج: 4، ص: 565.

الجملة الثانية يمثل المفعول به الأول فاعلاً في المعنى، أي أنه قد حصل على المعرفة من خلال تعريفي إياه.

إذن فقراءة التشديد تقتضي أن يكون هناك شخص عرّفه النبي - صلى الله عليه وسلم - بعض الحديث، وهو ما أشار إليه المفسرون بأنها حفصة - رضي الله عنها - أما في قراءة التخفيف فإن ذلك يدل على أنه ليس هناك شخص قد عرّفه النبي - صلى الله عليه وسلم - بعض الحديث، وإنما يكون المعنى على قول الزمخشري بأنه جازى على ما كان من أمر إفشاء حديثه.

فقراءة الكسائي على ذلك توجهت إلى أمر مجازاة النبي - صلى الله عليه وسلم - لحفصة - رضي الله عنها - حين أفشت حديثه، وهو المعنى الذي استفدناه من خلال توجيهنا لقراءة الكسائي بالتخفيف.

وفي موضع آخر يقول الله سبحانه وتعالى: M . / 0 1 2 3 4 L[1].

ذكر ابن مجاهد أن الكسائي وحده من القراء السبعة قرأ "كِذَابا" بالتخفيف وفتح الذال، في حين أن جمهور القراء قرأوها بالتشديد[2].

ومعنى قوله: "ولا كذّاباً" أي لا يُكذّب بعضهم بعضاً، أو لا يسمعون فيها مأثماً[3]، ونرى أن التأويل الأول بعيد، إذ إنه كيف عطف على معنى مختلف، فالأصل في الفعل أنهم لا يسمعون لغواً، ولا يسمعون كِذّاباً أي يكذب بعضهم بعضاً! هذا تأويل بعيد في ظننا، إلا إذا كان التأويل على أنهم لا يسمعون لغواً، ولا يسمعون كذِباً، فتكون بذلك "كِذّاباً" بمعنى كَذِب.

ويُذكر أن "كِذّاباً" مصدر للفعل "كذّبت به"، وهي لغة يمانية فصيحة، يقولون: كذّبت به كِذّاباً، وخرّقت الثوب خِرّاقاً، فكل فعل على "فعّل" قياس المصدر فيه "فِعّال"[4].

---

1. سورة النبأ، آية: 35.
2. ابن مجاهد. السبعة في القراءات، ص: 669.
3. مكي. الهداية إلى بلوغ النهاية، ج: 12، ص: 8009.
4. القشيري. لطائف الإشارات، ج: 3، ص: 678.

أما الرازي فيقول في "كِذاباً": "الكذَّابُ بالتَّشديد يفيد المبالغة، فوروده في قوله تعالى: ﴿وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾﴾ [1]، مناسب لأنَّه يفيد المبالغة في وصفهم بالكذب، أمَّا وروده هاهنا فغير لائق، لأنَّ قوله: لا يسمعون فيها لغواً ولا كذَّاباً يفيد أنَّهم لا يسمعون الكذب العظيم وهذا لا ينفي أنَّهم يسمعون الكذب القليل، وليس مقصود الآية ذلك بل المقصود المبالغة في أنَّهم لا يسمعون الكذب البتَّة، والحاصل أنَّ هذا اللَّفظ يفيد نفي المبالغة واللائق بالآية المبالغة في النَّفي والجواب: أنَّ الكسائيَّ قرأ الأوَّل بالتَّشديد والثَّاني بالتَّخفيف، ولعلَّ غرضه ما قرَّرناه في هذا السُّؤال، لأنَّ قراءة التَّخفيف هاهنا تفيد أنَّهم لا يسمعون الكذب أصلاً، لأنَّ الكذاب بالتَّخفيف والكذب واحد لأنَّ أبا عليٍّ الفارسيَّ قال: كِذَابٌ مصدر كذب ككتاب مصدر كتب فإذا كان كذلك كانت القراءة بالتَّخفيف تفيد المبالغة في النَّفي، وقراءة التَّشديد في الأوَّل تفيد المبالغة في الثُّبوت فيحصل المقصود من هذه القراءة في الموضعين على أكمل الوجوه، فإن أخذنا بقراءة الكسائيِّ فقد زال السُّؤال، وإن أخذنا بقراءة التَّشديد في الموضعين وهي قراءة الباقين، فالعذر عنه أنَّ قوله: لا يسمعون فيها لغواً ولا كِذَّاباً إشارة إلى ما تقدَّم من قوله:

وكذَّبُوا بآياتنا كذَّاباً والمعنى أنَّ هؤلاء السُّعداء لا يسمعون كلامهم المشوَّش الباطل الفاسد، والَحاصل أنَّ النِّعم الواصلة إليهم تكون خالية عن زحمة أعدائهم وعن سماع كلامهم الفاسد وأقوالهم الكاذبة الباطلة"[2].

فكلام الرازي السابق قد جمع لنا الحديث عن دلالة هذه الآية الكريمة، فـ"كِذّاباً" يفيد المبالغة في الكذب، في حين أن المؤمنين لا يسمعون الكذب البتة في الجنة، فما هي المبالغة إذن؟

بقراءة التشديد تكون المبالغة في عظم الكذب، وأنهم لا يسمعون الكذب البتة، أي أن المبالغة حاصلة في نفي الكذب، في حين أن قراءة الكسائي أتت على الأصل، فـ "كِذاباً" مصدر صريح يفيد معنى الكذب عموماً.

---

[1]. سورة النبأ، آية: 28.

[2]. الرازي. مفاتيح الغيب، ج: 31، ص: 32.

ونجد أن الرازي قد جعل من قراءة الكسائي أكثر قرباً من معنى الآية الكريمة، في حين أنه جعل قراءة التشديد التي عليها الجمهور بحاجة إلى تأويل بعيد كي تتضح الصورة المقصودة منها.

وبهذا الكلام نكون قد انتهينا من الحديث عن الانتقال من التشديد إلى التخفيف في القراءات التي انفرد بها الكسائي عن غيره من القراء، إذ قرأها هو بالتخفيف، في حين أن بقية القراء قرأوها بالتشديد، ولقد رأينا أن أغلب هذه القراءات التي كان فيها الانتقال من التشديد إلى التخفيف إنما هي في الأفعال، وآية واحدة كانت في المصادر، والأمر في ذلك راجع في ظننا إلى أن الأفعال تتعاقب عليها الزيادة والنقص، والمصادر كذلك، لذا فمن الطبيعي أن ترد مثل هذه القراءات في هذه المواضع التي تختص بالأفعال.

إن القراءات التي انفرد بها الكسائي في باب التشديد والتخفيف كان لها معناها الخاص بها، والمفترق عن معنى القراءة التي أجمع عليها جمهور العلماء، وهو أمر حاصل؛ لأننا ذكرنا من قبل أن كل زيادة في المبنى تقابلها زيادة في المعنى، والعكس بالعكس، فكل نقص في المبنى يقابله اختلاف في المعنى، فالقراءات التي قرأها الكسائي بالتخفيف وهي مشددة أدت إلى اختلاف في معنى الآية الكريمة.

3.3 الاختلاف في حركة عين المضارعة:

تتيح اللغة لنا شكلاً مخصصاً لحركة عين المضارع في اللغة، وهذا الشكل المخصص مستخلص من حركة الماضي، فليس الأمر محض اعتباط، بل هناك طريقة لاشتقاق حركة المضارع، حيث تذكر المصادر النحوية أن الفعل في العربية بين ستة أمثال هي:

1. مفتوح العين في الماضي مفتوحها في المضارع. صَفَح يَصْفَح
2. مفتوح العين في الماضي، مكسورها في المضارع. حَرَص يَحْرِص
3. مفتوح العين في الماضي مضمومها في المضارع. نفَر ينفُر
4. مكسور العين في الماضي مفتوحها في المضارع. فرِح يفرَح
5. مكسور العين في الماضي والمضارع. يئِس ييْئِس

6. مضموم العين في الماضي والمضارع. شرُف يشرُف

فهذه الحركات التي تكون لعين الماضي والمضارع تدلنا في أحيان كثيرة على معان مختلفة، فقولنا مثلا: حسِب يحسَب، يكون ذلك من الظن، في حين أن الفعل: يحسِب، يكون ذلك من الحساب، وبالتالي فإن ماضيه: حسَب، وليس: حسِب، وبمعنى آخر فإن حركة المضارع قد تدلنا على حركة الماضي، ومن ثم تكون المعاني مرتبطة بهذا الاختلاف في الحركة[1]، وهو ما سنحاول كشفه في القراءات التي انفرد بها الكسائي في هذا الباب.

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: O| M L K J I H M
a ` _ ^] \ [Z Y X W V| T S R Q P
L j i h g f e d c b[2].

ذكر ابن مجاهد أن الكسائي وحده قرأ "يعزِب" بكسر الزاي، في حين أن باقي القراء قرأوا "يعزُب" بضم الزاي، أي أنها قراءة الجمهور[3].

إن الاختلاف في حركة عين المضارعة قد يعقبه اختلاف في حركة عين الماضي، وبالتالي فقد يكون هذا الاختلاف مُفضياً إلى تداخل في اللهجات والقراءات القرآنية، هذا فيما لو كان ماضي الفعل "يعزب" مكسور العين، أما إذا كان مفتوح العين فلا خلاف في أن يأتي حرف المضارعة مكسوراً أو مضموماً، لأن من الأمثال الستة للأفعال أن يكون الماضي مفتوح العين مكسورها في المضارع، أو مفتوح العين مضمومها في المضارع.

---

[1]. الاستراباذي، رضي الدين محمَّد بن الحسن (1975م). **شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي**، تحقيق: محمَّد نور الحسن، ومحمَّد الزفزاف، ومحمَّد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، ج: 1، ص: 135.

[2]. سورة سبأ، آية: 3.

[3]. ابن مجاهد. السبعة في القراءات، ص: 526، وانظر: السمرقندي. بحر العلوم، ج: 3، ص: 79.

وتعني كلمة "يعزب" أي أن الله سبحانه وتعالى لا تغيب عنه مقدار حبة في الأرض ولا في السماوات، وهو من علمه سبحانه وتعالى، فهو العليم الذي لا يغيب عنه شيء في الأرض ولا في السماء[1].

وتشير كتب التفسير إلى أن الكسائي قرأ هذه الآية الكريمة بكسر الزاي في "يَعْزِب" وأن باقي القراء قرأوها بالضم، غير أن معناهما واحد، وهو لا يغيب عنه مقدار ذرة، والذرة هي النملة الصغيرة الحمراء[2].

ويقول الرازي في تفسير هذه الآية الكريمة: "وعلى هذا فقوله تعالى: في السَّماوات ولا في الأرض فيه لطيفة وهي أنَّ الإنسان له جسم وروح والأجسام أجزاؤها في الأرض والأرواح في السَّماء فقوله: لا يعزب عنه مثقال ذرَّة في السَّماوات إشارة إلى علمه بالأرواح وقوله:
ولا في الأرض إشارة إلى علمه بالأجسام، وإذا علم الأرواح والأشباح وقدر على جمعها لا يبقى استبعاد في المعاد"[3].

ويشير ابن منظور إلى أن قولنا: يعزُب، ويعزِب، لغتان، أي أنهما بمعنى واحد، وذلك هو معنى الخفاء، أي لا يخفى أو يغيب عليه شيء في الأرض ولا في السماء[4].

وكلام ابن منظور هذا يدلنا على أن "يعزب" المضارع مأخوذ من الفعل الماضي مفتوح العين، وبالتالي فإنه يكون متاحاً من جهة القياس أن يأتي المضارع مكسور العين، ومضمومها، إذ إننا أشرنا إلى أن الفعل الماضي مفتوح العين قد يأتي مضارعه مكسور العين، أو مضموم العين، ومفتوح العين.

ويتضح لنا مما سبق أنه لا فرق بين القراءتين في الدلالة على المعنى، فكلتا القراءتين تدل على معنى الغيبة، أي أنَّ الله سبحانه وتعالى لا يغيب عنه شيء في

---

[1]. الطبري. جامع البيان، ج: 20، ص: 350.

[2]. السمرقندي. بحر العلوم، ج: 3، ص: 79، والثعلبي. الكشف والبيان، ج: 8، ص: 70، والزمخشري. الكشاف، ج: 2، ص: 355.

[3]. الرازي. مفاتيح الغيب، ج: 25، ص: 192.

[4]. ابن منظور. لسان العرب، ج: 1، ص: 596.

الأرض ولا في السماء، حتى لو كان أصغر من الذرة، وبالتالي فإن قراءة الكــسائي تُخرّج على أنها لغة من لغات العرب.

وفي موضع آخر يقول الله ســبحانه وتعــالى: M v w x y z { | } ~ (٥٦) L[1].

ذكر ابن مجاهد أن الكسائي قد قرأ هذا الموضع "يطمُثهن" بالضم، في حــين أن باقي القراء قرأوها بالكسر، وقد رُوي عن الكسائي أنه قــرأ بالــضم والكــسر، أماالكسر ففي قوله سبحانه: M > ? @ A B C D L[2]، ففي هذا الموضــع كسر الكسائي الميم[3].

وقراءة الكسائي هذه تدلنا على اختلاف في حركة عــين المــضارع، وهــذا الاختلاف قد يسبقه اختلاف في حركة العين في الماضي، فقد تكــون "طمُــث" فــي ماضي الفعل "يطمُث" وقد تكون"طمَث"، في حين أن حركــة عــين الماضــي مــن "يطمِث" قد تكون "طمِث" أو "طمَث"، وفي جميع الأحوال فإن هذه القراءة قد انفــرد بها الكسائي، وربما كان انفراده ناتجاً عن معنى يتعلق بهذه القراءة.

ومعنى هذه الآية الكريمة أن الله سبحانه وتعالى يدخل المؤمنين الجنة، وتلــك الجنة فيها قاصرات الطرف، وهن النساء الجميلات، الحور العين، اللواتي لم يــصل طرفهن إلى غير أزواجهن، فالله سبحانه وتعالى قد قصر طرفهن عن النظــر لغيــر أزواجهن، وتلك النساء لم يجامعهن إنس قبل المــؤمنين ولا جــان، فهــم أول مــن يمسهن، وقيل إن المقصود بالطمث أي المس، أي أنهن لم يمسهن إنس قبل المؤمنين ولا جان[4].

---

[1]. سورة الرحمن، آية: 56.

[2]. سورة الرحمن، آية: 74.

[3]. ابن مجاهد. السبعة في القراءات، ص: 621.

[4]. الطبري. جامع البيان، ج: 23، ص: 63 ــ 65.

أما السمرقندي فيقول في تفسير هذه الآية الكريمة: " فيهنَّ قاصراتُ الطَّرف يعني: في الجنان من الزوجات غاضات البصر، قانعات بأزواجهن، لا يشتهين غيرهم، ولا ينظرن إلى غيرهم.

قوله تعالى: لمْ يطمثهنَّ إنسٌ يعني: لم يمسسهن إنس، قبلهم ولا جانٌّ يعني: لا إنساً، ولا جنياً"[1].

ونرى أن السمرقندي قد فسّر الطمث بالمس، وليس بالجماع، وهو ما ذكره الطبري، غير أن الطبري زاد على السمرقندي بأن ذكر أن الجماع مقصود بالطمث.

في حين أن القشيري يذكر أن المقصود بـ "يطمثهن" أي لم يصحبهن غير الولي المؤمن[2]، أما الزمخشري فقد فصل بين النساء المخصصات للإنس، والأخريات المخصصات للجن، فالإنسيات لم يطمثهن أحد من الإنس، والجنيات لم يطمثهن أحد من الجن، ولقد أشار الزمخشري إلى أنه قرئ بضم الميم في "يطمُثهن" غير أنه لم ينسب هذه القراءة لأحد، ولم يعلل سببها[3].

أما ابن عطية فيذكر القراءتين بقوله: " وقرأ أبو عمرو عن الكسائي وحده وطلحة وعيسى وأصحاب علي وابن مسعود: «يطمُثهن» بضم الميم. وقرأ جمهور القراء: «يطمِثهن» بكسر الميم. والمعنى: لم يفتضهن لأن الطمث دم الفرج، فيقال لدم الحيض طمث، ولدم الافتضاض طمث، فإذا نفي الافتضاض، فقد نفي القرب منهن بجهة الوطء. قال الفراء: لا يقال طمث إلا إذا افتض. قال غيره: طمث، معناه: جامع بكرا أو غيرها"[4].

---

1. السمرقندي. بحر العلوم، ج: 3، ص: 387، وانظر: الثعلبي. الكشف والبيان، ج: 9، ص: 191.
2. القشيري. لطائف الإشارات، ج: 3، ص: 513.
3. الزمخشري. الكشاف، ج: 4، ص: 453.
4. ابن عطية. المحرر الوجيز، ج: 5، ص: 233 ـ 234.

ويشير القرطبي إلى أن الفعل "طمث" قد يأتي بالضم والكسر في عين المضارع، ثم يتحدث عن قراءة الكسائي وأنها بالضم مأخوذة من " طمُثت المرأة فهي طامث، إذا حاضت، في حين أن الكسر فيه لغة[1].

ونستطيع أن نفهم من كلام القرطبي هذا أن الأصل في هذا الفعل أن يكون على "طمث - يطمُث"، وأن الكسر فيه لغة، أي أن الكسر عارض على أصل هذا الفعل.

وتذكر المعاجم العربية أن الفعل "طَمَثَ" هو الفعل الماضي لهذا الفعل المضارع، ويأتي مضارعه على "يطمُث، ويطمِث" وهما لغتان، يعني ذلك انهما متاحتان للعرب كلتاهما، غير أن ابن منظور والزبيدي يقولان أن "طمَث يطمُث" بالضم يعني التدمية بالنكاح، في حين أن "طمَث، يطمِث" يعني الحيض[2].

ويظهر لنا من خلال ما سبق أن قراءة الكسائي بالضم ألصق بالمعنى من القراءة بالكسر، وإن كانت القراءتان مقروءاً بهما، فلقد رأينا أن الضم والكسر لغتان في هذا الفعل، في حين أن المعنى يرتبط بالنكاح مع الضم، ويرتبط بالحيض مع الكسر، فالمعنى في هذه الآية: لم ينكحهن إنس قبلهم ولا جان، هذا على قراءة الكسائي، وهو ما نراه أقرب إلى معنى الآية، إذ إن معنى النكاح يؤيده السياق، أي: أن الحور العين لم ينكحهن أحد قبل المؤمنين، أما قراءة الكسر والتي ترتبط بمعنى الحيض فلا نرى لها وجهاً، وذلك أن الحيض لا يدل على النكاح، فموضع الآية يرتبط بنكاح حور العين، وعموماً فإن هذه التفرقة بين قراءة الكسر وقراءة الضم ما هي إلا اجتهاد من بعض العلماء، إذ قد تكون التفرقة بينهما صحيحة وفق ما بيّنا، أو إن هاتين القراءتين لغتان جائزتان في هذا الفعل.

---

[1]. القرطبي. الجامع لأحكام القرآن، ج: 17، ص: 181.

[2]. ابن منظور. لسان العرب، ج: 2، ص: 166، و الزبيدي، أبو الفيض محمَّد بن محمَّد بن عبد الرزاق (د.ت). **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ج: 5، ص: 294.

وفي آية أخرى يقول الله سبحانه وتعـالى: M R S T U V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d L[1].

يذكر الأزهري أن هذه الآية القرآنية فيها قراءة انفرد بها الكسائي عن سائر القراء، وهي أنه قرأ: "فيحُل، ومن يحلُل" بضم الحاء واللام الأولى من المضارع، في حين أن بقية القراء قرأوا بالكسر فيهما، وقال أبو منصور: مـن قـرأ: فيحُـل، ويحلُل، بالضم فهو من الحلول وهو النزول، ومن قرأ: فيحِل، ومن يحلِل، بالكسر فهو بمعنى يجب[2].

وكما نرى فإن الفعلين "يحل، ويحلل" مرتبط بعضهما ببعض، فالثاني ما هـو إلا الفعل الأول غير أن ما طرأ عليه يتمثل بفك الإدغام، في حين أن الفعـل الأول "يحلّ" لم يُفك الإدغام منه، وكما بيّنا سابقاً فلقد رأى بعض العلماء أن هذين الفعلـين يختلفان في معناهما تبعاً لاختلاف حركة الحاء واللام، وهذا ما سنحاول الكشف عنه فيما يأتي.

ذكر الأخفش في معانيه أن هذه الكلمة تأتي على "يحِل" في حين أن بعـضهم قال: فيحُل، فضم، والكسر يعني يجب، في حين أن الضم يعني النزول، وهي مثـل "يعكِف، ويعكُف"، وأما الأخفش فيردها إلى أنها لغة، ولا دخل لها بالمعنى[3].

إذن فالأخفش في كلامه السابق يرى أن هذه القراءة مرتبطة بلغات العـرب، أي أن ناساً من العرب كانوا يقولون "يحِل" بالكسر، وناساً آخرين كـانوا يقولـون: "يحُل"، فيكون الفعلان على هذا الحال من لغات العرب، وليس الأمر كما رأى بعض المفسرين على أنهما فعلان مختلفان في المعنى.

ويقول السمرقندي في تفسير هذه الآية: " فيحلَّ عليكم غضبي يعني: فيجـب وينزل عليكم عذابي. ومن يحلل عليه غضبي، يعني: ومـن يجـب وينـزل عليـه غضبي، فقد هوى يعني: هلك وتردى في النار. قرأ الكسائي فيحلَّ بضم الحاء مـن

---

1. سورة طه، آية: 81.

2. الأزهري. معاني القراءات، ج: 2، ص: 156.

3. الأخفش، أبو الحسن المجاشعي (1990م). **معاني القرآن**، تحقيق: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة ــ مصر، الطبعة الأولى، ج: 2، ص: 444.

يحللْ بضم اللام، والباقون كلهم بالكسر. فمن قرأ بالضم يعني: ينــزل، ومــن قــرأ بالكسر يعني: يجب"[1].

وأول كلام السمرقندي على أن "يحُل" بالضم يأتي للمعنيين، فيــأتي بمعنــى يجب، ويأتي بمعنى ينزل، ثم في نهاية كلامه فصّل القول فيهما، فما كان بالضم فهو بمعنى ينزل، وما كان بالكسر فهو بمعنى يجب، وبالتالي تكون الحركة البنائية التــي هي على الحاء واللام دالة على معنى مختلف دون المعنى الأصلي.

وذكر الزمخشري القراءتين غير أنه لم ينسب أياً منها إلى قارئ دون آخــر، بل ذكر أنه قرئ بــ "يحُل" بالضم، وبيّن أن قراءة الكسر تعني الوجوب، من قولنــا: حلَّ الدين إذا وجب، ومنه قوله سبحانه وتعــالى: M وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ´ µ L [2]، أما قراءة الضم فهي بمعنى النزول[3].

أما ابن عطية فيقول: " وقرأ جمهور الناس «فيحل» بكــسر الحــاء «ومــن يحلل» بكسر اللام، وقرأ الكسائي وحده «فيحل» بضم الحاء «ومن يحلل» بضم اللام فمعنى الأول فيجب ومعنى الثاني فيقع وينزل، وهَوى معناه سقط مــن علــو إلــى أسفل"[4].

ومن خلال كلام العلماء والمفسرين السابق يتبين لنا أن حركة الحاء والــلام تدل على المعنى، فإذا كانت حركتهما الكسر فهي بمعنى الوجوب، أي أن غضب الله سبحانه وتعالى قد وجب على من يخالف أوامره فيما نهى، في حين أن قراءة الضم تعني النزول، أي أن غضب الله سبحانه وتعالى ينزل بالإنسان الذي لا يتبع أوامــره سبحانه وتعالى.

ومن خلال كلامنا السابق يتضح لنا أن قراءة الكسائي التي انفــرد بهــا دون غيره من سائر القراء قد حملت معنى مختلفاً عما حملته قراءة جمهور القراء، وأدت دلالة جديدة مختلفة.

---

[1]. السمرقندي. بحر العلوم، ج: 2، ص: 407.

[2]. سورة البقرة، آية: 196.

[3]. الزمخشري. الكشاف، ج: 3، ص: 79.

[4]. ابن عطية. المحرر الوجيز، ج: 4، ص: 56.

وفي نهاية هذا المبحث نشير إلى أن الاختلاف في حركة عين المضارع لم تكن في أغلب الأحيان ذات دلالة على معنى، بل كانت في الأغلب الأعم لغتين من لغات العرب، فجواز الضم فيها مثلاً كجواز الكسر، إلا ما رأيناه في الفعل "يحِل، ويحُل"، ويحلِل، ويحلُل" ففي هذين الفعلين على وجه الخصوص رأينا اختلافاً في المعنى.

وبعد أن انتهينا من الحديث عن القراءات التي انفرد بها الكسائي في باب حركة عين المضارع ننتقل للحديث عن مبحث آخر من مباحث هذه الدراسة.

4.3 الاختلاف في بنية المصدر الصريح:

وفي هذا المبحث سنتناول الحديث عن الاختلاف في بنية المصدر الصريح من الفعل ذاته، فقد ورد عن الكسائي بعض القراءات التي تدخل ضمن هذا الإطار، وأول هذه المواضع قوله سبحانه وتعالى: " خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ"[1].

ولقد قرأ الكسائي وحده "خاتمه مسك"، وانفرد بهذه القراءة دون غيره من القراء، في حين قرأ جمهور القراء "ختامه مسك"[2]، وقراءة الكسائي كانت بفتح الخاء والتاء، والألف بينهما، أي: "خاتَمُه مسك"، وليس: "خاتِمه مسك" وهي قراءة الجمهور، بكسر الخاء وفتح التاء، والألف بعد التاء[3].

وذكر السمرقندي أن "الختِام" مصدر، و"الخاتم" اسم، يقول في بيان ذلك: "قرأ الكسائي خاتمه مسك، وروي عن الضحاك أنه قرأ مثله والباقون ختامه مسك ومعناهما واحد، والخَاتَم اسم والختام مصدر يعني: يجد شاربه ريح المسك حين ينزع الإناء من فيه"[4].

---

[1]. سورة المطففين، آية: 26.

[2]. ابن فورك. تفسير ابن فورك، ج: 3، ص: 176، وابن مجاهد. السبعة في القراءات، ص: 676.

[3]. النيسابوري. المبسوط في القراءات العشر، ص: 468.

[4]. السمرقندي. بحر العلوم، ج: 3، ص: 558.

فالفرق كما نرى مما يشير إليه السمرقندي يتمثل في الشكل الصرفي، فالختام يمثل مصدراً صريحاً للفعل "ختم" في حين أن "الخاتم" يمثل اسماً، ولا يرى السمرقندي فرقاً في المعنى بين الاستعمالين في القراءتين السابقتين.

ومعنى الآية من ناحية أن الرحيق مختوم أي لا غش فيه، ويقال أيضاً: إنه عتيق طيب، ويقال: إنهم يشربون شراباً آخره مسك، ويقال: بل هو مختوم قبل حضورهم، ويقال: ممنوع من كل أحد، معد ومدخر لكل باسمه[1].

أما البغوي فيذكر لنا أن معنى كلمة مختوم بالمسك أن هذا الرحيق إنما هو خمر لهؤلاء الأبرار، مختوم لا يفك ختمه إلا هم، والختم الذي خُتم به الخمر مسك، وهو المقابل لختام الخمر في الدنيا بالمسك، حيث يُختم الخمر في الدنيا بالطين، في حين أنه في الجنة مختوم بالمسك، وذُكر أن آخر طعمه ــ أي الرحيق ــ مسك[2].

أما ابن عطية فإنه يفصل لنا الحديث في معنى هذه الآية الكريمة، حيث يقول: " ومَخْتُومٍ، يحتمل أن يختم على كؤوسه التي يشرب بها تهمما وتنظيفا، والأظهر أنه مختوم شرابه بالرائحة المسكية حسبما فسر قوله تعالى: خِتامُهُ مِسْكٌ، واختلف المتأولون في قوله: خِتامُهُ مِسْكٌ فقال علقمة وابن مسعود معناه: خلطه ومزاجه، فقال ابن عباس والحسن وابن جبير معناه: خاتمته أن يجد الرائحة عند خاتمته. الشرب رائحة المسك، وقال أبو علي: المراد لذاذة المقطع وذكاء الرائحة مع طيب الطعم، وكذلك قوله: كانَ مِزاجُها كافُوراً [الإنسان: 5]، وقوله تعالى: زَنْجَبِيلًا [الإنسان: 17] أي يحذي اللسان"[3].

وحين نبحث في معجمنا العربي نجد أن ابن منظور قد أوضح لنا معنى كلمة "خاتم" حيث يقول: "والخاتَم: ما يوضع على الطيِّنة، وهو اسم مثل العالم. والختام: الطين الذي يختم به على الكتاب"[4].

---

[1]. القشيري. لطائف الإشارات، ج: 3، ص: 703.

[2]. البغوي. معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج: 8، ص: 367.

[3]. ابن عطية. المحرر الوجيز، ج: 5، ص: 453.

[4]. ابن منظور. لسان العرب، ج: 12، ص: 163.

فالقراءتان تحملان المعنى نفسه تقريباً، إلا أننا نرى أن هناك فرقاً بين هـــذه القراءة وتلك، فقراءة الجمهور بـــ "ختامه" يعني أن آخر الشرب مسك، قد يكون ذلك المسك ممزوجاً بالخمر، وقد يكون ذلك المسك بالرائحة التي تفوح من تلك الخمـــر، كما أشار المفسرون من قبل.

أما قراءة الكسائي وهي "خاتمه" فإنني أرى أنها تحمل الحديث عـــن معنـــى الشيء الذي تختم به آنية الخمر، ففي الدنيا تُختم بالطين، في حين أنها فـــي الجنـــة تُختم بالمسك، وهو ما تدل عليه قراءة الكسائي حين ندقق النظر في معنى القراءة.

ومن هنا تظهر لنا النتيجة المترتبة على انفراد الكسائي بهذه القراءة من ناحية المعنى، غير أننا لا نجد فرقاً في نواحي الإعراب، فكلتا القراءتين تحملان الإعراب ذاته، ولا فرق في ظننا إلا من ناحية المعنى.

وننتقل للحديث عن آية أخرى تحمل قراءة منفردة للكسائي دون غيـــره مـــن سائر القراء في باب الاختلاف في بنية المصدر، ففي قوله سبحانه وتعالى: M ^

n m l k j i h g f e d c b a ` _

~ } | { z y x w v u t s r q p o

يَحۡكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ L.[1]

وقوله أيضاً: M ! " # $ % & ' ( ) * +

: 9 8 6 5 4 3 2 1 0 / . - ,

; < L.[2]

ذكر الأزهري أن قوله سبحانه "بزعمهم" قرأه الكسائي وحده "بـــزُعمهم" أي بضم الزاي، وهي قراءة انفرد بها الكسائي دون غيره من سائر القراء[3].

يظهر لنا من خلال كلام الأزهري السابق أن قراءة الكسائي قد اختلفت عـــن قراءة الجمهور بحركة واحد من أصوات الكلمة المكونة لها، وبالتـــالي فـــإن هـــذه

---

[1]. سورة الأنعام، آية: 136.

[2]. سورة الأنعام، آية: 138.

[3]. انظر: الأزهري. معاني القراءات، ج: 1، ص: 386.

الحركة نقلت الكلمة إلى شكل جديد يتمثل بأن حركة الزاي في قراءة الجمهور فتحة، في حين أن قراءة الكسائي جعلت من حركة الزاي ضمة، وهذا التغير يفضي بنا إلى النظر، فإن حركة الزاي تمثل واحدة من الحركات الداخلة في بنية الكلمة، غير أنها لا تمثل حركة إعرابية، ومن هنا فإن هذا التغير في حركة الزاي لن يقودنا إلى اختلاف في الإعراب، وإن كان هذا التغير سيقود إلى اختلاف ما بين قراءة الكسائي وقراءة الجمهور؛ فإن هذا الاختلاف ـ إن وُجد ـ سيكون في المعنى لا غير، هذا بالنسبة للنظرة الأولى، ولكن ما سنبحثه فيما يأتي يفضي إلى الوصول إلى نتيجة مرضية من ناحية الاختلاف في المعنى إن وُجِد.

ومعنى نص الآية الكريمة أنهم جعلوا لله من ثمراتهم وما لهم نصيباً، وللشيطان والأوثان نصيباً. فإن سقط من ثمرة ما جعلوا لله في نصيب الشيطان تركوه، وإن سقط مما جعلوه للشيطان في نصيب الله التقطوه وحفظوه وردُّوه إلى نصيب الشيطان، وإن انفجر من سِقْي ما جعلوه لله في نصيب الشيطان تركوه، وإن انفجر من سِقْي ما جعلوه للشيطان في نصيب الله سدُّوه[1].

ومعنى كلمة "زعم" في الآية الكريمة ، كما يشير السمعاني ، مرتبط بأن هذا التقسيم الذي تبناه المشركون لا يرتبط بوحي أو أمر من الله تعالى، بل هو افتراء منهم، وادعاء في تقسيم ما كان لديهم من زروع وأنعام، وبالتالي فإن هذا التقسيم مزعوم منهم وليس لهم فيه حجة ولا دليل[2].

ويؤكد الزمخشري هذا المعنى المرتبط بـ "زعمهم" في الآية الكريمة، حيث يقول بعد أن أشار إلى أنه قد قرئ "بزُعمهم" بالضم دون أن ينسب هذه القراءة لأي من القراء: " أى قد زعموا أنه لله ، والله لم يأمرهم بذلك ولا شرع لهم تلك القسمة التي هي من الشرك، لأنهم أشركوا بين الله وبين أصنامهم في القربة فلا يصل إلى الله أى لا يصل إلى الوجوه التي كانوا يصرفونه إليها من قرى الضيفان والتصدق على المساكين فهو يصل إلى شركائهم من إنفاق عليها بذبح النسائك عندها والإجراء

---

[1]. الطبري. جامع البيان، ج: 12، ص: 132.

[2]. السمعاني. تفسير السمعاني، ج: 2، ص: 147.

على سدنتها ونحو ذلك ساءَ ما يَحْكُمُونَ في إيثار آلهتهم على الله تعالى وعملهم ما لم يشرع لهم"[1].

ولقد كان المشركون إذا ذهب ما لشركائهم على سدانتها والإنفاق عليها - أي على الأصنام - عوضوا هذا الذي ذهب من النصيب الذي افترضوه لله، وإذا ذهب شيء من ما جعلوا لله على الإنفاق على المساكين لم يعوضوا ذلك، وكَانَ هَذَا مِنْ جَهَالَاتِهِمْ وبَزَعْمِهِمْ. وَالزَّعْمُ الْكَذِبُ. قَالَ شُرَيْحٌ القاضي: إن لكل شيء كُنْيَةً وكُنْيَةٌ الْكَذِبِ زَعَمُوا. وكَانُوا يَكْذِبُونَ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ لِأَنَّهُ لَمْ يَنْزِلْ بِذَلِكَ شَرْعٌ[2].

ويذكر القرطبي أن مجموعة من القراء قد قرأوا بزُعمهم بضم الزاي، وأشار إلى أن الضمة والفتحة في الزاي لغتان، يقول مبيناً ذلك: " وَقَرَأَ يَحْيَى بْنُ وثاب والسلمي والأعمش والكسائي" بزعمهم" بضمه الزَّايِ. وَالْبَاقُونَ بِفَتْحِهَا، وَهُمَا لُغَتَانِ"[3].

أما أبو حيان فيقول في هذه الآية الكريمة: "والزَّعم في أكثر كلام العرب أقرب إلى غير اليقين، والحقُّ نبَّه على أنَّهم فعلوا ذلك من غير أن يأمرهم الله بذلك ولا أن يشرِّعه لهم، وذلك جري على عادتهم في شرع أحكام لم يأذن فيها ولم يشرِّعها.

وقرأ الكسائي: بزعمهم فيهما بضمِّ الزَّاي وهي لغة بني أسدٍ والفتح لغة الحجاز وبه قرأ باقي السَّبعة وهما مصدران. وقيل: الفتح في المصدر والضم في الاسم"[4].

ولقد أشار أبو حيان في كلامه السابق إلى فرق دقيق لم نجد من قبله من أشار إليه، وهو أن الضمة في هذه الكلمة تقود إلى الاسم، في حين أن الفتحة تقود إلى المصدر، علاوة على أن ابا حيان قد نسب كل لغة إلى أهلها، ومعنى الاسم أي اسم الزعم الذي يدل عليه، في حين أن المصدر كما نعلم يدل على الحدث، أي حدث الزعم من قبل المشركين.

---

[1]. الزمخشري. الكشاف، ج: 2، ص: 68.

[2]. القرطبي. الجامع لأحكام القرآن، ج: 7، ص: 90.

[3]. المرجع نفسه، ج: 7، ص: 90.

[4]. أبو حيان. البحر المحيط، ج: 4، ص: 655.

ويشير ابن منظور في لسان العرب إلى أنه لا فرق بين "الزَّعم، والزُّعم" من ناحية المعنى، بل أضاف إلى هاتين اللغتين لغة ثالثة تتمثل بالكسر، يقول في ذلــك: "الزَّعم والزُّعم والزِّعم، ثلاث لغات: القول، زعم زَعْمَاً وَزُعماً وزِعْمــاً أي قــال، وقيل: هو القول يكون حقّاً ويكون باطلاً"[1].

وكلام ابن منظور هذا يقودنا إلى النتيجة الآتية:

إنَّ الفتح والضم والكسر في "الزعم" لغات ثلاث في لسان العرب، وأنَّ هــذه الاختلافات لا تقود إلا إلى اختلاف في النطق، علاوة على ذلك فإن هذا الاخــتلاف في النطق لا يقود إلى اختلاف في المعنى، فالمعنى في كل من هذه اللغــات واحــد، وهو القول المحتمل للصدق والكذب، وبالتالي فإن قراءة الكسائي التي انفرد بها لــم تكن إلا لغة فحسب، ولم تقُدْ إلى معنى مختلف عن معنى الآية الكريمة التــي قــرئ بفتحها.

وفيما يأتي ننتقل للحديث عن آية قرآنية أخرى، يقول الله ســبحانه وتعــالى:

M ! " # $ % & ' ( ) L[2].

يشير الأزهري إلى أن الكسائي وحده قد قرأ "جِذاذاً" بكسر الجيم، في حين أن باقي القراء قرأوا بالضم، وهو الذي عليه المصحف الشريف[3].

إن هذه القراءة التي انفرد بها الكسائي شبيهة في مظهرهــا العــام بــالقراءة السابقة، وذلك من حيث إن الفرق بين قراءة الكسائي وقراءة الجمهور لا تعــدو أن تكون فرقاً في البنية لا في حركة الإعراب، أي أنه لا فرق في إعراب الآية بين هذه القراءة وتلك، وهو ما كان ماثلاً لنا في الموضع السابق من هذه الدراسة.

ويفصل الطبري الحديث في هذه القراءة حيث يقول: " وقوله (فجعلهم جُــذاذا إلا كبيراً لهم) اختلفت القرّاء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرّاء الأمصار سوى يحيى بن وثاب والأعمش والكسائي (فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا) بمعنى جمع جذيذ، كــأنهم أرادوا بــه جمع جذيذ وجذاذ، كما يجمع الخفيف خفاف، والكريم كرام. وأولى القراءتين في ذلك

---

[1]. ابن منظور. لسان العرب، ج: 12، ص: 264.

[2]. سورة الأنبياء، آية: 58.

[3]. الأزهري. معاني القراءات، ج: 2، ص: 167.

عندنا بالصواب قراءة من قرأه (جُذَاذا) بضمّ الجيم، لإجماع قرّاء الأمـــصار عليـــه، وأن ما أجمعت عليه فهو الصواب، وهو إذا قرئ كـــذلك مـــصدر مثـــل الرُّفـــات، والفُتات، والدُّقاق لا واحد له، وأمَّا من كسر الجيم فإنه جمع للجذيذ، والجذيـــذ: هـــو فعيل صُرِف من مجذوذ إليه، مثل كسير وهشيم، والمجذوذة: المكسورة قطعاً. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل"[1].

يظهر لنا من كلام الطبري السابق أن الأمر مختلف بين الموضع السابق من هذه الدراسة وهذا الموضع، فالموضع السابق لم يكن سوى اختلاف في حركة بنيـــة المصدر لا تقود إلى اختلاف في المعنى، في حين أن هذه القراءة تقود إلـــى معنـــى جديد، وهو أن قراءة الكسائي بالكسر تختص بجمع "جذيذ" كمثل: كريم، وبالتالي فإن جمع هذه الكلمة يكون بكسر أولها في الصيغة القياسية لجمع التكسير هذا، ثم يـــشير الطبري إلى أنه يتوافق مع القراءة الأولى والتي عليها عامة القراء، ولا يتوافق مـــع الثانية.

أما ابن عطية فلا يرى فرقاً بين القراءتين، بل يجعل كلاً منهما لغة من لغات العرب، وأضاف إليها قراءة ثالثة بالفتح نسبها إلى ابن عباس وأبـــي نهيكـــة وأبـــي السمال، وذلك حيث يقول: " وجُذاذاً معناه قطعا صـــغارا، والجـــذ القطـــع. وقـــرأ الجمهور «جُذاذا» بضم الجيم، وقرأ الكسائي وحده بكسرها، وقرأ ابن عباس وأبـــو نهيك وأبو السمال بفتحها وهي لغات والمعنى واحد"[2].

أما الرازي فقد جعل من الكلمتين - جُذاذ وجِذاذ - جمعاً، حيث يقول: "جُـــذاذاً قطعاً من الجذِّ وهو القطع، وقُرئ بالكسر والفتح وقُرئ جُذاذاً جمع جذيـــذ وجـــذاذا جمع جُذَّة"[3].

إن ما قاله الرازي في كلامه السابق يقودنا إلى النظر في الناحيـــة الـــصرفية، فإن "جذيذ" تُجمع على "جِذاذ" وذلك مثل: كريم: كِرام، في حين أن كلمـــة "جُـــذّة" لا نرى أنها تُجمع على "جُذاذ" وذلك أن مثلها في ذلك مثل: صُرّة، حيث تُجمـــع علـــى

---

[1]. الطبري. جامع البيان، ج: 18، ص: 457.

[2]. ابن عطية. المحرر الوجيز، ج: 4، ص: 86.

[3]. الرازي. مفاتيح الغيب، ج: 22، ص: 154.

"صُرر" وليس على "صُرار"، وهذا يعني أنه ثمة خلل صرفي فيما ذهب إليه الرازي في حديثه السابق.

ومما يؤيد ما ذهبنا إليه من تضعيف جمع "جُذّة" على "جُذاذ" مــا يقولـــه ابـــن السراج في أصوله، حيث يقول: " فُعْلَةٌ، تجمع على فُعُلات، نحو رُكْبــةٍ ورُكُبـــاتٍ، وغُرفَةٍ وغُرُفاتٍ، فإذا أردت الكثير كسرته على "فُعَلٍ" قلت: رُكَبٌ وغُــرَفٌ، وقــد جاء: نُقرةٌ ونِقارٌ وبُرْمَةٌ وبِرامٌ، ومن العرب مــن يفــتح العــين فيقــول: رُكبـــاتٌ، وغُرفاتٌ"[1].

وكلام ابن السراج هذا يعيدنا إلى ما كان قد ذكره الطبري قبلاً، حيث أشار إلى أن "جُذاذاً" مصدر، وأن "جِذاذاً" جمع لــ "جذيذ"، وبالتالي يظهــر لنـــا الفــرق فـــي القراءتين، حيث دلت قراءة الكسائي على الجمع، في حين دلت قراءة الجمهور على الحدث.

وفي نهاية هذا المبحث لا بد لنا من أن نسجل الملحوظات الآتية:

أولاً: لقد كان لاختلاف بنية المصدر في القراءات التي انفرد بها الكسائي أثــر فـــي المعنى في بعض الأحيان، غير أنه لم تكن كذلك في الأحيان كلها، ولقد ظهــر لنا ذلك في قراءته "خاتمه، وجِذاذاً" في حين أنه لم يكن هناك فرق في قراءتـــه "بزُعمهم"، وأن الفارق الوحيد بين قراءته الأخيرة وقراءة الجمهور لم يتمثل إلا في أنهما لغتان.

ثانياً: إن الاختلاف في بنية المصدر الصريح لم يكن دائماً مُفضياً إلى مصدر صريح آخر، فكلمة "جُذاذاً" كما أشار المفسرون مصدر، في حين أن كلمة "جِذاذاً" التي قرأها الكسائي ما هي إلا جمع تكسير لكلمة "جذيذ".

ثالثاً: في قراءة الكسائي "خاتمه" أدت القراءة التي أتى بها الكـــسائي إلـــى مـــصدر صريح آخر، غير أن هذا المصدر الصريح الجديد مثّل معنى جديـــداً اختلـــف عن المعنى السابق لقراءة من قرأ "خِتامه".

---

[1]. ابن السراج. الأصول في النحو، ج: 2، ص: 440.

وبهذا الكلام نكون قد أنهينا الحديث حول هذا المبحث من هذه الدراسة، راجين الله سبحانه وتعالى أن يكون قد سدد قولنا إلى ما فيه الخير والنفع، وفيما يأتي سننتقل للحديث عن مبحث جديد من مباحث هذا الفصل.

5.3 **الانتقال من اسم الفاعل إلى المصدر الصريح**:

يرد في قراءة الكسائي بعض القراءات التي انفرد بها، حيث خرجت القــراءة من وجه صرفي إلى وجه صرفي آخر، أو قل بعبارة أخرى خرجت القــراءة مــن صيغة إلى صيغة، ومن مشتق إلى آخر، وفي هذا المبحث ســنتناول صــورة مــن صور هذا الانتقال والتغير في الطبيعة الصرفية التي تبرز من خلال القــراءة التــي انفرد بها الكسائي.

ومن الطبيعي جداً أن يفضي تغير الصيغ الصرفية إلى تغيــر فــي المعنــى والدلالة، فلكل صيغة صرفية، ولكل مشتق من المشتقات معنى خاص بها تنفرد بــه عن غيرها من الصيغ، فثمة صيغة متولدة من صيغة هي الأصل، فتحمل الــصيغة الجديدة المعنى الأصلي، وهذا المعنى الأصلي هو صلة جميــع المــشتقات بمعنــى الحدث، وهذا نجده مثلاً في المصدر، وتزيد الصيغ المشتقة بمعانٍ جديدة زيادة على معنى الحدث، فإذا دلت الصيغة على معنى الفاعل كانت الكلمة المشتقة اسم فاعــل، وإذا دلت على زمن وقوع الحدث أو مكانه كانت الكلمة اسم مكان أو زمــان، وإن دلت على من وقع عليه الحدث، كانت الكلمة المشتقة اسم مفعول[1].

يعني ذلك أن الانتقال من أحد أنواع المشتقات إلى آخر يترتب عليه انتقال آخر في الدلالة، بحيث تكتسب الصيغة الجديدة المعنى المنوط بالمشتق الجديد، ومن هنــا يحدث الاختلاف في الدلالة، وفيما يأتي من هذا المبحث والمباحث المقبلة ســنتحدث عن هذه الاختلافات الدلالية المترتبة على اختلاف الصيغة الصرفية.

---

[1]. حسّان، تمام (د.ت). **اللغة العربية معناها ومبناها**، دار المعارف، القاهرة ــ مصر، الطبعــة الرابعة، ص: 166.

يقول الله سبحانه وتعـــالى: M u v w x y z { | }

فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ © فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟

ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ ´ µ ¶ ¸ عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾ L[1].

يذكر ابن مجاهد أن الكسائي وحده قرأ "الصعقة" بغير ألف، في حين قرأ باقي القراء "الصاعقة" بألف[2]، وهو كما نرى انتقال من صيغة اسم الفاعل إلـــى صـــيغة المصدر الصريح.

ويشير المفسرون إلى معنى هذه الآية بأن الصاعقة التي أصابت بني إسرائيل إنما أصابتهم بسبب ظلمهم وتعنتهم تجاه الحق الذي من عند الله تعـــالى، وســـؤالهم موسى سؤالاً فيه جرأة على الله سبحانه وتعالى[3]، فكان جزاؤهم أن أنزل الله سبحانه وتعالى عليهم صاعقة من السماء، وهو عذاب أليم، وقيل نار محرقة، أتـــت علـــيهم فأخذتهم[4].

ويفسر لنا الشيخ القلموني معنى الصاعقة من وجهة نظر علمية حديثة حيـــث يقول: "وَالصَّاعِقَةُ نَارٌ جَوِّيَّةٌ، تَشْتَعِلُ بِاتِّحَادِ الْكَهْرَبَائِيَّةِ الْإِيجَابِيَّةِ بِالسَّلْبِيَّةِ"[5].

وبناء على ما سبق فإنه يمكننا القول إنَّ هناك فرقاً بين قولنا "الصاعقة" حيـــث إن هذه اللفظة تدل على اسم الفاعل، وهي مأخوذة من الصعق، والصَّعق مثل الغشي يأخذ الإنسان من الحرِّ وغيره، ومثل الصاعقة الصوت الشَّديد من الرِّعـــدة يُـــسقط معها قطعة نار، ويقال إنها المخراق الذي بيد الملك لا يأتي عليه شيء إلا أحرقه.

---

[1]. سورة النساء، آية: 153.

[2]. ابن مجاهد. السبعة في القراءات، ص: 609.

[3]. الطبري. جامع البيان، ج: 9، ص: 359.

[4]. النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود (1998م). **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، تحقيق: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مـــستو، دار الكلـــم الطيـــب، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى، ج: 1، ص: 411.

[5]. القلموني، محمَّد رشيد بن علي رضا (1990م). **تفسير القرآن الكريم، تفسير المنار**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ــ مصر، ج: 6، ص: 12.

ويقال: أصعقته الصَّاعقة تُصعقه إذا أصابته، وهي الــصَّواعق والــصَّواقِع. ويقال للبرق إذا أحرق إنساناً: أصابته صاعقة[1].

إذن فالصعق هو الحالة التي يصل إليها الإنسان جراء تعرضه للصاعقة، أمــا الصاعقة فهي الصوت الشديد نفسه، أو النار المحرقة التي تنزل من السماء، وبالتالي فإن هذه الصاعقة تصيب الإنسان بالصعق.

إذن فإن معنى الآية بناء على قراءة الجمهور يرتبط بالصاعقة نفــسها، فهــي التي أصابت بني إسرائيل، في حين أن معنى الآية بقراءة الكسائي يــرتبط بالحالــة التي وصل إليها بنو إسرائيل بعد أن أصابتهم الصاعقة، ففي قــراءة الكــسائي مــا أصاب بني إسرائيل هو الصعق، أي أن يصبح الإنسان مغشياً عليه، فــي حــين أن قراءة الجمهور تشير إلى أن ما أصاب بني إسرائيل هي النار المحرقة أو الــصيحة العظيمة.

وبناء على ما سبق يظهر لنا الفرق في المعنى والدلالة بين قراءة الجمهــور، وقراءة الكسائي، حيث ارتبط اختلاف الدلالة باختلاف الصيغة الــصرفية المركبــة للكلام، وهو أمر لا بد أن نلحظه؛ لأن الصيغة الصرفية دالة على المعنى دون شك، علاوة على أن قراءة الكسائي لم تُفْضِ إلى اختلاف إعرابي؛ لأن مــا حــصل مــن اختلاف في الكلمة ما كان إلا اختلافاً صرفياً لم يؤثِّر تــأثيراً كبيــراً فــي نــواحي الإعراب.

6.3 **الانتقال من المصدر الصريح إلى الفعل**:

وهي صورة جديدة من صور التحول التي انفرد بها الكسائي عن سائر القراء، ولها أثرها الكبير في الدلالة، إذ ثمة فرق واضح بين ما يدل عليه المصدر الصريح، وما يدل عليه الفعل، فالفعل يدل على أمرين: الزمان، والحدث، في حين أن المصدر

---

[1]. ابن منظور. لسان العرب، ج: 10، ص: 198.

يدل على شيء واحد وهو الحدث دون الاقتران بالزمان[1]، ومن هنا يظهر لنا الاختلاف بين الفعل والمصدر، ومن هنا أيضاً تتأثر الدلالة، فدلالة المصدر ليست كدلالة الفعل، لذا فإن هذا الانفراد الذي انفرد به الكسائي يؤثر كثيراً في معنى الآية الكريمة، وهو ما سنشير إليه فيما يأتي.

يقول الله سبحانه وتعالى:M ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; L[2].

يذكر الداني أن الكسائي وحده قرأ "عملَ" دون تنوين وبالفتح، وقرأ "غيرَ" بالنصب أيضاً، فتكون "غيرَ" مفعولاً به، أو صفة للمصدر المحذوف، أي أن التقدير: عمل عملاً غيرَ صالح، فتكون جملة: عملَ غيرَ صالح، في محل رفع خبر "إنّ"، في حين قرأ باقي القراء بالتنوين في "عملٌ" وبالرفع أيضاً في "غيرُ"[3].

ويشير الأخفش في معانيه إلى أن القراءة بالتنوين ترتبط بقوله "فلا تسألني ما ليس لك به علمٌ" فجاءت كلمة "عملٌ" متوافقة مع كلمة "علمٌ" ومن هنا نوّنت الكلمة، ثم أشار الأخفش إلى أن بعضهم كان يقرأ: "عمِلَ غيرَ صالح" ودون أن ينسب هذه القراءة لأي من القراء[4].

ويبين لنا السمرقندي معنى كل من القراءتين، إذ يقول: "إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ قرأ الكسائي: إِنَّهُ عَمِلَ غيرَ صالح، بكسر الميم ونصب الراء وغير صالح بنصب الراء. وروت أُمُّ سلمة -عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم- أنه كان يقرأ هكذا، ومعناه: إن ابنك عمِلَ عَمَلَ المشركين، ولم يعمل عمل المؤمنين. وقرأ الباقون: عَمَلٌ

---

[1]. انظر: الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمَّد بن عبيد الله (2003م). **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين**، تحقيق: محمَّد محي الدِّين عبد الحميد، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، ج: 1، ص: 190، مسألة: 28.

[2]. سورة هود، آية: 46.

[3]. الداني. جامع البيان في القراءات السبع، ج: 3، ص: 1200.

[4]. الأخفش. معاني القرآن، ج: 1، ص: 383.

غَيْرُ، بالتنوين والضم غَيْرُ صالِحٍ، بضمّ الراء، ومعناه: إنَّ سؤالك ودعــاءك لابنــك الكافر عَمَلٌ غير صالح، فَلا تَسْئَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ يعني: بياناً"[1].

ولقد كان سؤال نوح - عليه السلام - لله - عز وجل - بأن ينجي ابنه، علــى اعتبار أن الله سبحانه وتعالى قد وعده أن ينجي أهله، فما كــان مــن الله ســبحانه وتعالى إلا أن بيّن لنوح أن النجاة ليست بقرابة الدم، وإنما هي بطاعــة الله ســبحانه وتعالى، وأن هذا الابن قد عمل عملاً غير صالح، لذا هلك مع الذين هلكوا[2]، وذُكــر أن بعض الحكماء كان يقول: إن الابن إذا لم يعمل بعمل الأب فليس منه، وكذلك فإن الأمة التي لا تعمل بعمل رسولها فإنها ليست منه[3].

وكنا رأينا السمرقندي قد أعاد الضمير في "إنه عمل غير صالح" على دعــاء نوح، غير أن ابن عطية يعيد الضمير إلى ابن نوح، حيث يقول فــي بيــان معنــى القراءة بالتنوين: "وقرأ الحسن ومن تأول تأويله: إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صــالِحٍ علــى هــذا المعنى، وهي قراءة السبعة سوى الكسائي: وقراءة جمهور الناس، وقال من خــالف الحسن بن أبي الحسن: المعنى: ليس من أهلك الذين عمهم الوعد لأنه لــيس علــى دينك وإن كان ابنك بالولاء. فمن قرأ من هذه الفرقة إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْــرُ صــالِحٍ جعلــه وصفا له بالمصدر على جهة المبالغة، فوصفه بذلك"[4].

وكما نرى من خلال كلام المفسرين السابق فإنهم لا يكاد أحد منهم ألا يتطرق إلى مسألة الفرق في المعنى والدلالة بين قراءة الكسائي وقراءة بقية السبعة، فقراءة الكسائي لا شك أن لها دلالة مختلفة عن قراءة السبعة، إذ الفرق متأتٍّ من الاختلاف في الصيغة الصرفية، فما يدل عليه المصدر الصريح لا شك مختلف عما يدل عليــه الفعل.

ففي قراءة الجمهور كان المعنى الخطابي من الله تعالى لنوح - عليه السلام - بأن لا تسأل يا نوح ما ليس لك به علم، إن ابنك هذا ليس من أهلك، بل هــو عمــل

---

1. السمرقندي. بحر العلوم، ج: 2، ص: 153.
2. القشيري. لطائف الإشارات، ج: 2، ص: 139.
3. السمرقندي. بحر العلوم، ج: 2، ص: 153.
4. ابن عطية. المحرر الوجيز، ج: 3، ص: 177.

غير صالح، أي أن الله سبحانه وتعالى جعل صفة الصلاح منفية عن الابن الذي سأل له نوح النجاة، في حين أن هذا الابن بذاته يمثل العمل المقصود في النص القرآني، ومن ناحية أخرى فإن بعض العلماء قد أشاروا إلى أن المقصود بالعمل ليس ابن نوح؛ وإنما سؤال نوح ذاته، وهنا يكون المعنى مختلفاً أيضاً، فيكون سؤال نوح لله هو العمل غير الصالح، إذ لا يصلح بنبي الله نوح - عليه السلام - أن يسأل النجاة لشخص تمرد على كلام الله وأمره.

أما بالنسبة لقراءة الكسائي، فإنها تأخذ الناحية الفعلية في لفظة "عمل" حيث إن المعنى يرتبط بابن نوح، فهذا الابن قد عملَ عملاً غير صالح، ولذا فإن الله سيعاقبه على عمله ذاك، هذا هو الفارق متضح بنسبة العمل إلى ابن نوح عليه السلام، وهو فرق كبير في الدلالة بين القراءتين.

وبهذا الكلام يتضح لنا الفرق البيّن بين ما قرأه الكسائي مراوحاً بين المصدر الصريح و الفعل، وهو خلاف ما قرأه بقية القراء.

ومن ناحية أخرى فإن هذا الموضع الصرفي دون غيره من المواضع في هذا الفصل قد احتوى على اختلاف ثانٍ، وهو اختلاف في الإعراب، إذ إن اختلاف الإعراب ناشئ عن الاختلاف التركيبي المتمثل في حلول الفعل الماضي محل المصدر الصريح، وبالتالي تغير التركيب تماماً، ويمكننا أن نوضح الفرق الإعرابي كما يأتي:

قوله: إنه عملٌ غيرُ صالح: إنه: إن واسمها، عملٌ: خبر "إنّ" مرفوع، غيرُ: صفة للعمل مرفوعة، وهو مضاف، وصالح: مضاف إليه مجرور.

قوله: إنه عملَ غيرَ صالح: إنه: إن واسمها، عملَ: فعل ماضٍ مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره "هو"، وغيرَ: صفة نابت مناب المفعول المطلق المحذوف، تقدير الكلام: عملَ عملاً غيرَ صالح، وصالح: مضاف إليه مجرور.

من خلال ما سبق يتضح لنا الفرق في الإعراب بين القراءتين، وبهذا الكلام نصل إلى أثر انفراد قراءة الكسائي هذه في الإعراب والمعنى.

7.3 **التحوُّل من اسم المفعول إلى اسم الفاعل**:

وكما أشرنا من قبل، فإن لكل صيغة صرفية، ولكل مشتق من المشتقات معنى خاصاً به، ولكل منها دلالة معينة ترتبط بذلك المشتق، أو بتلك الصيغة، وحين تحدث عملية التناوب بين تلك الصيغ الصرفية، والمشتقات المختلفة فإن ذلك يُفضي إلى اختلاف مؤكد في المعنى والدلالة، على أساس أن الصيغة الصرفية ذات دلالة مهمة على المعنى، وهو ما لاحظناه من قبل في القراءات السابقة المنسوبة للكسائي، وما كان لها من اختلاف في المعنى والدلالة فيما بينها وبين قراءة الجمهور، وفي هذا المبحث سنرى ملمحاً جديداً أيضاً له مؤداه الدلالي المرتبط بالصيغة الصرفية، فكل من اسم الفاعل واسم المفعول ذو دلالة معينة على الحدث وأشياء أخرى مع الحدث، وهو ما يرتبط ارتباطاً كبيراً بالدلالة.

وقبل أن نشرع بالحديث عن مواضع هذا المبحث لا بد لنا من أن نتعرف على اسم الفاعل من وجهة نظر صرفية، " فاسم الفاعل هو ما اشتق من" يفعل " لمن قام به الفعل بمعنى الحدوث "[1]، إذن فاسم الفاعل قبل كل شيء صيغة مشتقة وليست جامدة، وهو " ما يجري على يفعل من فعله: كضارب ومُكرِم... ويعمل عمل الفعل في التقديم والتأخير والإظهار والإضمار"[2]، فاسم الفاعل يعمل عمل فعله، وهو على نسقه في الحركات والسكنات، وهذا معنى قوله: " يجري على يفعل ".

ويُشتق اسم الفاعل من الفعل الثلاثي - غالباً - على زنة" فاعل " مثل: كاتب وضارب، بينما يُشتق من غير الثلاثي بقلب حرف المُضارعة ميماً مضمومة، وكسر ما قبل الآخر ولو تقديراً، مثل: مُكرِم، ومُستيقِظ[3].

---

[1]. الجرجاني، علي بن محمَّد الشريف (1985 م). **كتاب التعريفات**، مكتبة لبنان، بيروت ــ لبنان، ص: 26.

[2]. الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمَّد بن أحمد(2006 م). **المفصل في صنعة الإعراب**، تحقيق: محمَّد محمَّد عبد المقصود، وحسن محمَّد عبد المقصود، دار الكتاب المصري، ودار الكتاب اللبناني، القاهرة ــ مصر، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى، ص: 29.

[3]. انظر مثلاً: الحملاوي، أحمد بن محمَّد بن أحمد (2002 م). **شذا العرف في فن الصرف**، شرحه: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، الطبعة الثالثة ص: 94.

" ولاسم الفاعل دلالة مزدوجة القيمة: الحدث + الفاعل، وقد يكتسب من خلال بنية التركيب وسياق الحدث الدلالة على الزمن "[1]، ويظهر لنا من خلال ما سبق أن اسم الفاعل ذو قيم متعددة في مكانه في الجملة، فهو أولاً: صيغة مشتقة من فعل معين سواء أكان هذا الفعل ثلاثياً أم مزيداً، وثانياً: يدل على من قام بالحدث، وهو أيضاً يدل على الزمن من خلال التركيب وسياق الحدث

وبعد هذه المقدمة عن اسم الفاعل من الناحية الصرفية نقدم أيضاً شيئاً يسيراً عن اسم المفعول من أجل اكتمال الصورة لدى القارئ، وكي نبيّن ما نريد تبيينه من خلال قاعدة من المعلومات الأساسية الصرفية التي ستساعدنا في كشف الدلالات المتعلقة باختلاف الصيغ.

واسم المفعول هو "ما اشتُق من يُفعَل لمن وقع عليه الفعل"[2]، "وهو الجاري على يُفعل من فعله، نحو: مضروب؛ لأن أصله مُفعَل... ويعمل عمل الفعل[3]، وهذا من صياغة اسم المفعول.

ومن هذه التعريفات نجد أن اسم المفعول يُشتقّ من فعل مبني للمجهول، فهو بالتالي يرفع نائباً للفاعل، مثل قولنا: مضروب، فهذا مشتق من الفعل " ضُرِب" فيأخذ نائبَ فاعل

وإذا كان اسم المفعول مشتقاً من فعل لازم لا يتعدى إلى مفعوله، فإنه يُتبع بشبه جملة سواء أكانت جاراً ومجروراً أم شبه جملة ظرفية، أو بمصدر، كي نستطيع اشتقاق اسم المفعول[4].

وبعد حديثنا عن اسم الفاعل واسم المفعول وما يرتبط بهما من دلالة لا بد لنا من الشروع بالحديث عمّا انفرد به الكسائي في هذا الجانب،

---

[1]. عبد الجليل، عبد القادر(1998 م). **علم الصرف الصوتي**، دار أزمنة للطباعة والنشر والتوزيع، عمان ــ الأردن، الطبعة الأولى، ص: 286.

[2]. الجرجاني. كتاب التعريفات، ص: 26، وانظر: الحملاوي. شذا العرف في فن الصرف، ص: 96.

[3]. الزمخشري. المفصل في صنعة الإعراب، ص: 295.

[4]. انظر مثلاً: الحملاوي. شذا العرف في فن الصرف، ص: 96.

يذكر لنا النيسابوري تعميماً لقراءة الكسائي في كلمة "المحصَنَات" حيث يـــذكر لنا أنه ــ أي الكسائي ــ قد قرأها في سائر القرآن بكسر الصاد، وهي قراءة انفــرد بها الكسائي، ولم يُستثنَ من ذلك إلا آيـــة واحـــدة هـــي قولـــه ســـبحانه وتعـــالى:

2 1 0 / . , + * (' &% $ # " M

? > = < ; : 8 7 6 5 4 3

،[1]L Q P O N M L J I H G F E D C B @

قرأها بالفتح[2].

إن قراءة الكسائي الصاد بالكسر لا يعدو أنه مجرد اختلاف في حركـــة مـــن الحركات، بل إن هذه الحركة تحمل دلالة فونيمية* على المعنى، إذ هي تنقل الكلمـــة من مشتق إلى مشتق آخر، فالكسر علامة اسم الفاعل، في حين أن الفتح علامة اسم المفعول، وثمة اختلاف كبير جداً، وبون شاسع بين ما يدل عليـــه اســـم الفاعل وما يدل عليه اسم المفعول.

ويبيّن لنا مكي بن أبي طالب المعنى المرتبط بقراءة الكسائي هذه إذ يقـــول: " قرأ الكسائي المحصنات في كل القرآن - بكسر الصاد -، إلا قوله {والمحصنات مِنَ النسآء} قال: لأنه أراد به ذوات الأزواج من الـــسبايا أحلهـــن الله بعـــد اســـتبرائهن بالحيض، فالأزواج أحصنوهن، قال: وغير ذلك يكون المراد به غير التزوج، إمـــا إحصان إسلام، أو عفة أو بلوغ، فتكون هي التي أحصنت نفسها بإسلامها أو بعفتها أو ببلوغها، ولا يحتمل عنده {والمحصنات مِنَ النسآء} إلا إحصان التـــزويج، وهـــو مذهب ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وابن المسيب وغيرهم.

ومن فتح الصاد في جميع ذلك قال: إن الإســـلام يحـــصنهن كمـــا يحـــصنهن التزويج، وكذلك العفاف والبلوغ والحرية وشبهه.

---

1. سورة النساء، آية: 24.
2. النيسابوري. المبسوط في القراءات العشر، ص: 178.

* فونيمية: أصغر وحدة صوتيّة.

وحكى أصحاب أبي عمرو (أن العرب) لا تقول: هذا قاذف محـــصِنة، ولكـــن تفتح"[1].

إن كلام مكي السابق يرتبط ارتباطاً كلياً مع الطبيعة العامة للمشتق، فهو بـــيّن لنا أن سبب كسر الصاد عند الكسائي أن المرأة قد أحصنت نفـــسها بنفـــسها، إمـــا بالإسلام، أو بالعفة، أو بالتزويج، وهذا كائن بإرادة تلك المرأة، وهي الفاعلـــة لـــه، وبالتالي فإن الكسائي كسر الصاد في كل المواضع عدا الموضع المذكور أعلاه.

أما الرازي فقد بيّن لنا أن الكسائي أيضاً قد قرأ في كل القرآن "المحـــصِنات" عدا آية النساء، وبيّن أن معنى ذلك أن مـــن قـــرأ بالكـــسر أراد النـــساء الحرائـــر والعفائف، أما من قرأ بالفتح فمعناه ذوات الأزواج[2].

وحين نريد مناقشة القراءتين فلا بد لنا من أن نتذكر أن اسم الفاعل يدل علـــى من قام بالحدث، وأن اسم المفعول يدل على من وقع عليه الحدث من فاعل مجهول، يعني ذلك أن قراءة الكسر تدل على أن النساء قد قمن بإحصان أنفـــسهن بأنفـــسهن، وبالتالي فإن حدث الإحصان قامت به المرأة.

في حين أن قراءة الفتح تدل على أن الإحصان قد تأتى للمرأة من خلال سبب ما، مما جعلها محصَنة، فقد يكون ذلك السبب زواجاً، وقد يكون غيره، ولقد رأينا أن أبا عمرو ذكر أن العرب لا تقول: محصِنة، بل تقول: محصَنة، على أساس أنها قـــد تحصلت على الإحصان من سبب ما.

ولا بد لنا من الرجوع إلى المعجم كي نتبيّن المعنى المرتبط بهذه اللفظـــة، إذ يقول ابن منظور في لسانه: "حاصِن وحصَان وحـــصناء أيـــضاً بيِّنـــة الحَـــصانة. والمُحْصَنَةُ: التي أحصنها زوجها، وهُـــنَّ المُحْـــصنات، فـــالمعنى أنهـــن أُحْـــصِنَّ بأزواجِهنَّ. والمحصنات: العفائف من النِّساء. وروى الأزهري عن ابن الأعرابي أنه قال: كلام العرب كلُّه على أَفْعَلَ فهو مُفْعِل إلا ثلاثة أحرف: أحصن فهو مُحْـــصُنٌ، وألفج فهو مُلْفَج، وأسهب في كلامه فهو مسهب؛ زاد ابن سيده: وأسهم فهو مُـــسهَم. وفي الحديث ذكر الإحصان والمحصنات في غير موضع، وأصل الإحصان المنـــع،

---

[1]. مكي. الهداية إلى بلوغ النهاية، ج: 2، ص: 1286 ــ 1287.

[2]. الرازي. مفاتيح الغيب، ج: 10، ص: 46.

والمرأة تكون مُحْصَنَة بالإسلام والعفاف والحرية والتزويج. يقال: أحصنت المـــرأة، فَهِيَ مُحْصَنَة ومُحْصِنَة، وكذلك الرجل. والمحصَن، بالفتح: يكـــون بمعنـــى الفاعـــل والمفعول"[1].

تبيّن لنا من كلام ابن منظور السابق أن العرب لا تقول إلا بالفتح، والفتح فـــي هذه الكلمة يأتي بمعنى اسم الفاعل واسم المفعول، وبالتالي فلا حاجة إلـــى الكـــسر، وإن كان الكسر من ناحية قواعدية مقيساً، غير أن ما سُمع عن العرب أولـــى مـــن القاعدة، ويعني ذلك أن ما كان من قراءة الكسائي بالكسر جاء على غير ما اعتادت العرب، إلا أن الكسائي قد ربط الكسر بمعنى؛ لذا أتى به.

والرأي عندي أن قراءة الجمهور أولى من قراءة الكسائي، فالكسائي كان قـــد قصد من الكسر أن المرأة قد أحصنت نفسها بنفسها، والواقع يقول إن المرأة تُحصَن بأمور: الإسلام، والعفة، والحرية، والزواج، ففي هذه الأربعة يقع الإحـــصان علـــى المرأة بسبب من الأسباب، فكان أولى اشتقاق اسم المفعول من اسم الفاعل.

8.3 انفرادات صوتية:

ولقد أتينا بهذا المبحث لأننا نناقش القراءات التي انفرد بها الكسائي دون غيره من سائر القراء، وإن لم يكن هذا هو الهدف الأول والأخير من الدراسة، غير أنـــه من المكمل لها إيراد المواضع جميعها التي عثرنا عليها مـــن انفـــرادات الكـــسائي، والسبب في عدم تركيزنا على هذه المواضع أن الهدف من الدراسة يتمثل ببيان الأثر الإعرابي والدلالي لانفراد الكسائي في قراءته، ولما لم يكن للنواحي الصوتية أثر في الدلالة والإعراب، لم يكن أمامنا سوى إيراد هذه القراءات دون بيان وتفصيل لهـــا، وذلك لانتفاء الهدف الرئيس من الدراسة.

وفيما يأتي نورد تلك الآيات التي انفرد الكسائي بقراءتها دون غيره من القراء، والتي احتوت على بعض المظاهر الصوتية، وســـنوردها مرتبـــة حـــسب ترتيـــب المصحف الشريف.

---

[1]. ابن منظور. لسان العرب، ج: 13، ص: 120.

يقول الله سبحانه وتعالى: M وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي ©ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ ´ µ ¶ ¸ شَيۡـٔٗاۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ L [1].

يقول الفارسي في هذه الآية الكريمة، قرأ الكسائي وحده "هدان" بإمالة الـدال، في حين لم يمِلْها غيره من القراء[2].

والإمالة ظاهرة صوتية بحتة، لا أثر لها في الدلالة أو الإعـراب، بـل هـي مرتبطة بنواحٍ صوتية، وأخرى لهجية، إذ تُمِيل بعض القبائل، وبعـضها الآخـر لا يُمِيل، ومن هنا فلا أثر لهذه الظاهرة في المعنى أو الإعراب، وبذلك لا يتوافر لـدينا الهدف من الدراسة.

يقول الله سبحانه وتعـالى: M ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 4 5 7 8 9 : ; < = > ? L [3].

يذكر الأزهري أن الكسائي وحده قرأ: "نعِم" بكسر العين في كل القرآن[4].

وحين ننظر في هذه القراءة فإننا لا نجد أي دلالة على المعنى، فقوله: "نعَـم، وقوله: نعِم" في جميع الأحوال لا تُفضي إلى دلالة مختلفة، بل الأمـر لا يعـدو أن يكون اختلافاً في أصوات الكلمة، فربما كان السبب في ذلك الاختلاف عائـداً إلـى المخالفة الصوتية بين الفتحة التي تلي صوت النون، والفتحة التي تلي صوت العين، فأدى ذلك إلى قلب صوت الفتحة إلى صوت كسرة قـصيرة مـن بـاب المخالفـة الصوتية[5].

---

[1]. سورة الأنعام، آية: 80.

[2]. الفارسي. الحجة للقراء السبعة، ج: 3، ص: 335.

[3]. سورة الأعراف، آية: 44.

[4]. الأزهري. معاني القراءات، ج: 1، ص: 406، والـرازي. مفـاتيح الغيـب، ج: 26، ص: 325.

[5]. الشائب، فوزي حسن. (2004م)، أثر القوانين الصوتيّة في بناء الكلمة العربيّـة، دار عـالم الكتب الحديث، إربد - الأردن، ط1، ص312.

وفي قولــه تعــالى:M . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C L[1]. فقد قرأ الكسائي وحــده "أنــسانيه" ممالة السين، في حين قرأ باقي القراء دون إمالة[2].

والإمالة أيضاً لا يمكن دراستها من ناحية صرفية دلالية، إذ لا تــدل الكلمــة الممالة على دلالة معينة دون غيرها من الدلالات، بل هي عبارة عن حالة صــوتية، وأثر صوتي لبعض اللهجات، ومن هنا فلا أثر لهذا الانفراد للكسائي في الدلالــة أو الإعراب.

وفي قوله سبحانه وتعــالى: M Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d e f g h i j k l m L[3].

ذكر الفارسي أن الكسائي وحده دون سائر القراء قرأ "أتاني، وأوصاني" بإمالة التاء وإمالة الصاد، وأشار إلى أن إمالة التاء أوجه من إمالة الصاد، ذلك أن الــصاد صوت مستعلٍ مفخم، في حين أن التاء صوت مرقق، وبالتالي فإن الإمالة في التــاء أظهر منها في الصاد، غير أن الإمالة في الصاد جائزة لأنها حــصلت فــي قولــه: M ! ' L[4]، وفي بعض الكلمات، مثل: طغى، وصغى، وغيرها[5].

وما ذكرناه سابقاً في أمر الإمالة لا حاجة بنا لإعادته هاهنا، فالأمر متــشابه، وما ذكرنا هذه الآيات والمواضع إلا لانفراد الكسائي في قراءتها دون غيــره مــن سائر القراء، فحسن بنا أن نوردها إلى جوار أخواتها من القراءات التي انفرد بهــا الكسائي، والله ولي التوفيق.

---

[1]. سورة الكهف، آية: 63.

[2]. ابن مجاهد. السبعة في القراءات، ص: 393.

[3]. سورة مريم، آية: 30، 31.

[4]. سورة ص، آية: 1.

[5]. الفارسي. الحجة للقراء السبعة، ج: 5، ص: 201.

الخاتمة:

وبعد هذا الحديث المفصل عن القراءات التي انفرد بها الكسائي وأثر هذه الانفرادات في الإعراب والمعنى فلا بد لنا من أن نورد أهم ما توصلت إليه هذه الدراسة من نتائج، وهي كما يأتي:

لقد مثلت قراءة الكسائي شكلاً إعرابياً مختلفاً، كما مثلت دلالة مختلفة عن قراءة الجمهور في أغلب القراءات التي انفرد بها، ونحن حين نطلق كلمة "انفراد الكسائي" يعني انفراده ضمن القراء السبعة على الأقل.

إن بعض القراءات التي انفرد بها الكسائي أدت دلالة أبلغ وأولى من قراءة الجمهور، إذ إن المعنى أصبح فيها أكثر وضوحاً، وأعم، وذلك مثل قراءة: إنّ اللهَ لا يضيع أجر المؤمنين، فهذه القراءة أعم وأشمل، كون العبد فيها مشتغلاً بطلب الرحمة والرضوان من الله تعالى، وهو أولى من انشغاله بطلب الأجر والثواب على عمله.

هناك بعض القراءات التي انفرد بها الكسائي قد نقلها عنه بعض القراء المتأخرين، وبعضها لم تنقل إلا عنه، وهناك بعض القراءات أيضاً التي انفرد بها الكسائي ذُكرت في كتب القراءات والتفاسير دون إشارة إلى أن الكسائي هو من قرأ بها.

إن القراءات التي انفرد بها الكسائي في باب التشديد والتخفيف كان لها معناها الخاص بها، والمفترق عن معنى القراءة التي أجمع عليها جمهور العلماء، وهو أمر حاصل؛ لأننا ذكرنا من قبل أن كل زيادة في المبنى تقابلها زيادة في المعنى، والعكس بالعكس، فكل نقص في المبنى يقابله اختلاف في المعنى، فالقراءات التي قرأها الكسائي بالتخفيف وهي مشددة أدت إلى اختلاف في معنى الآية الكريمة.

إن الاختلاف في حركة عين المضارع لم تكن في أغلب الأحيان ذات دلالة على معنى، بل كانت في الأغلب الأعم لغتين من لغات العرب، فجواز الضم فيها مثلاً كجواز الكسر، إلا ما رأيناه في الفعل "يحِل، ويحُل"، ويحلِل، ويحلُل" ففي هذين الفعلين على وجه الخصوص رأينا اختلافاً في المعنى.

لقد كان لاختلاف بنية المصدر في القراءات التي انفرد بها الكسائي أثـــر فـــي المعنى في بعض الأحيان، غير أنها لم تكن في كل الأحيان، ولقد ظهر لنا ذلك فـــي قراءته "خاتمه، وجِذاذاً" في حين أنه لم يكن هناك فرق في قراءته "بـــزُعمهم"، وأن الفارق الوحيد بين قراءته الأخيرة وقراءة الجمهور لم يتمثل إلا في أنهما لغتان.

إن الاختلاف في بنية المصدر الصريح لم يكن دائماً مفضياً إلى مصدر صريح آخر، فكلمة "جُذاذاً" كما اشار المفسرون مصدر، في حين أن كلمة "جِذاذاً" التي قرأها الكسائي ما هي إلا جمع تكسير لكلمة "جذيذ".

في قراءة الكسائي "خاتمه" أفضت القراءة التي أتى بها الكسائي إلـــى مـــصدر صريح آخر، غير أن هذا المصدر الصريح الجديد مثّل معنى جديداً اختلــف عــن المعنى السابق لقراءة من قرأ "خِتامه".

المراجع

الأخفش، أبو الحسن المجاشعي (1990م). **معاني القرآن**، تحقيق: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة ــ مصر، الطبعة الأولى.

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي (1991م). **معاني القراءات**، مركز البحوث بكلية الآداب، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى.

الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن (1975م). **شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي**، تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان.

الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق (1990م). **تاريخ أصبهان**، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى.

الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله (2003م). **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين**، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى.

الأنجري، أبو العباس أحمد بن محمد (2002م). **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، الطبعة الثانية.

البغدادي، أبو بكر علي بن أحمد بن ثابت (1997م). **المتفق والمفترق**، تحقيق: محمد صادق آيدن الحامدي، دار القادري، دمشق ــ سوريا، الطبعة الأولى.

البغدادي، أبو بكر علي بن أحمد بن ثابت (1417هــ). **تاريخ بغداد وذيوله**، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى.

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (1997م). **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، تحقيق: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة.

البيضاوي، أبو سعيد عبد الله بن عمر (1418هـ). **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**،تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى.

التنوخي، أبو المحاسن الفضل بن محمد (1992م). **تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم**، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر، القاهرة ــ مصر، الطبعة الثانية.

الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم (2000م). **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تحقيق: أبو محمد ابن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى.

الجرجاني، علي بن محمد الشريف (1985 م). **كتاب التعريفات**، مكتبة لبنان، بيروت ــ لبنان.

الجزري، أبو الخير محمد بن محمد شمس الدين (1994م). **متن طيبة النشر في القراءات العشر**، تحقيق: محمد تميم الزغبي، دار الهدى، جدة ــ السعودية، الطبعة الأولى.

ابن جني، أبو الفتح عثمان (1999م). **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الطبعة الأولى.

ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (1952م). **الجرح والتعديل**، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد ــ الهند، دار إحياء التراث العربي، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى.

ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (1419هـ). **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: أسعد محمد الطيب، دار نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة.

ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان (1973م). **الثقات**، طبع بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد ـــ الهند، الطبعة الأولى.

حسّان، تمام (د.ت). **اللغة العربية معناها ومبناها**، دار المعارف، القاهرة ـــ مصر، الطبعة الرابعة.

حماسة، محمد عبد اللطيف (2006م). **من الأنماط التحويلية في النحو العربي**، دار غريب، القاهرة ـــ مصر، الطبعة الأولى.

الحملاوي، أحمد بن محمد بن أحمد (2002 م). **شذا العرف في فن الصرف**، شرحه: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت ـــ لبنان، الطبعة الثالثة.

أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي (1420هـ). **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت ـــ لبنان.

ابن أبي خيثمة، أبو بكر أحمد (2006م). **التاريخ الكبير**، تحقيق: صلاح بن فتحي هلال، الفاروق الحديثة للنشر والتوزيع، القاهرة ـــ مصر، الطبعة الأولى.

الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر (2007م). **جامع البيان في القراءات السبع**، أصل الكتاب مجموعة من الرسائل الجامعية التي كُتِبت في جامعة أم القرى، مكة ـــ السعودية، وتم طبعها في كتاب واحد في جامعة الشارقة، الشارقة ـــ الإمارات، الطبعة الأولى.

درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى (1415هـ). **إعراب القرآن وبيانه**، دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص ـــ سوريا، ودار اليمامة للنشر والتوزيع، دمشق سوريا، وبيروت ـــ لبنان، ودار ابن كثير، دمشق ـــ سوريا، وبيروت لبنان، الطبعة الرابعة.

دنقوز، شمس الدين أحمد (1959م). **شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف**، مطبعة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ـــ مصر، الطبعة الثالثة.

الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (1997م). **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، دار الكتب العلمية، بيروت ـــ لبنان، الطبعة الأولى.

الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن (1420هـ). **مفاتيح الغيب، أو التفسير الكبير**، دار إحياء التراث العربي، بيروت ــ لبنان، الطبعة الثالثة.

الزبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق (د.ت). **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

الزجاج، ابو اسحاق ابراهيم بن السري(1988م). **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق: عبدالجليل عبده شلبي، دار عالم الكتب، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو (1407هـ). **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، دار الكتاب العربي، بيروت ــ لبنان، الطبعة الثالثة.

الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد بن أحمد(2006 م). **المفصل في صنعة الإعراب**، تحقيق: محمد محمد عبد المقصود، وحسن محمد عبد المقصود، دار الكتاب المصري، ودار الكتاب اللبناني، القاهرة ــ مصر، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى.

ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل (د.ت). **الأصول في النحو**، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت ــ لبنان.

ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء (1408هـ). **الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي المدينة ومن بعدهم**، تحقيق: زيادة محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة ــ السعودية، الطبعة الأولى.

السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد (د.ت). **بحر العلوم**.

السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار (1997م). **تفسير القرآن**، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض ــ السعودية، الطبعة الأولى.

السندي، أبو طاهر عبد القيوم (1415هـ). **صفحات في علوم القراءات**، المكتبة الأمدادية، الطبعة الأولى.

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان (1988م). **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ــ مصر، الطبعة الثالثة.

السيرافي، أبو محمد يوسف بن أبي سعيد (1974م). **شرح أبيات سيبويه**، تحقيق: محمد علي الريح هاشم، راجعه: طه عبد الرءوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر، القاهرة ــ مصر.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (د.ت). **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة ــ مصر.

الشائب، فوزي حسن (2004م). **أثر القوانين الصوتيّة في بناء الكلمة العربيّة**، دار عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، ط1.

ابن الصائغ، أبو عبد الله محمد بن حسن بن سباع (2004م). **اللمحة في شرح الملحة**، تحقيق: إبراهيم سالم الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة ــ المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (2000م). **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى.

الطبري، أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد (د.ت). **الرياض النضرة في مناقب العشرة**، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، الطبعة الثانية.

عبد الجليل، عبد القادر(1998 م). **علم الصرف الصوتي**، دار أزمنة للطباعة والنشر والتوزيع، عمان ــ الأردن، الطبعة الأولى.

عبد المطلب، محمد (1994م). **البلاغة الأسلوبية**، مكتبة لبنان، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى.

العبدي، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد (1996م). **فتح الباب في الكنى والألقاب**، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر، الرياض ــ السعودية، الطبعة الأولى.

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي (1422هـ). **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان.

ابن عقيل، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن (1980م). **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التـراث، القـاهرة ــ مصر، الطبعة العشرون.

العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (د.ت). **التبيان في إعراب القرآن**، تحقيـق: علي محمد البجاوي، منشورات عيسى البابي الحلبي، القاهرة ــ مصر.

أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد (1993م). **الحجة للقراء السبعة**، تحقيق: بـدر الدين قهوجي، وبشير جويجابي، دار المأمون، دمشق ــ سوريا، وبيروت ــ لبنان، الطبعة الثانية.

الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (1993م). **الحجة للقراء السبعة**، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير جويجابي، راجعه ودققـه: عبـد العزيـز رباح، ويوسف أحمد الدقاق، دار المأمون، دمشق ــ سـوريا، وبيـروت ــ لبنان، الطبعة الثانية.

عمر، أحمد مختار (2003م). **البحث اللغوي عند العرب**، دار عالم الكتب، القـاهرة ــ مصر، الطبعة الثامنة.

الفلوجي، أكرم بن محمد زيادة (د.ت). **المعجم الصغير لرواة الإمـام ابـن جريـر الطبري**، دار الأثري، الأردن، ودار ابن عفان، القاهرة ــ مـصر، الطبعـة الأولى.

ابن فورك، أبو بكر محمد بن الحسن (2009م). **تفسير ابن فورك من أول سـورة نوح إلى نهاية سورة الناس**، دراسة وتحقيق: سهيمة بنت محمد سعيد محمد أحمد بخاري، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ــ المملكة العربية الـسعودية، الطبعة الأولى.

القرطبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (1964م). **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القـاهرة ــ مصر، الطبعة الثانية.

القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (د.ت). **لطائف الإشارات**، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ــ مصر، الطبعة الثالثة.

القلموني، محمد رشيد بن علي رضا (1990م). **تفسير القرآن الكريم، تفسير المنار**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ــ مصر.

الكرماني، أبو القاسم محمود بن حمزة (د.ت). **غرائب التفسير وعجائب التأويل**، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة ــ السعودية، مؤسسة علوم القرآن، بيروت ــ لبنان.

ابن مالك، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (د.ت). **شرح الكافية الشافية**، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي والتراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة ــ المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى.

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد (د.ت). **النكت والعيون**، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان.

ابن مجاهد، ابو بكر أحمد بن موسى بن العباس (1400هـ). **كتاب السبعة في القراءات**، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة ــ مصر، الطبعة الثانية.

محيسن، محمد محمد محمد سالم (1992م). **معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ**، دار الجيل، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى.

المرادي، أبو محمد حسن بن قاسم (2008م). **توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك**، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة ــ مصر، الطبعة الأولى.

مسلم، أبو الحسن بن الحجاج النيسابوري (1984م). **الكنى والأسماء**، تحقيق: عبد الرحيم محمد أحمد القشقري، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة ــ السعودية، الطبعة الأولى.

مكي بن أبي طالب، أبو محمد (2008م). **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معـاني القرآن وأحكامه وتفسيره وجمل من فنون علومـه**، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية في جامعة الشارقة، بإشراف: الشاهد البوشيخي، الناشـر مجموعـة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الـشارقة، الإمارات العربية، الطبعة الأولى.

ابن منجويه، أبو بكر أحمد بن علي بن محمد (1407هـ). **رجال صـحيح مـسلم**، تحقيق: عبد الله الليثي، دار المعرفة، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى.

ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم الإفريقي (1414هـ). **لـسان العـرب**، دار صادر، بيروت ــ لبنان، الطبعة الثالثة.

النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود (1998م). **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، تحقيق: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيـي الـدين ديـب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت ــ لبنان، الطبعة الأولى.

النيسابوري، أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران (1981م). **المبسوط في القراءات العشر**، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية، دمشق ــ سـوريا، الطبعة الأولى.

ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمـد (1997م). **الفهرسـت**، تحقيـق: إبراهيم رمضان. دار المعرفة، بيروت ــ لبنان، الطبعة الثانية.

الهذلي، أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة (2007م). **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، تحقيق: جمال بن السيد الشايب، مؤسسة سما للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.

الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي (1994م). **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجـود، وعلـي محمـد معوض، ومحمد أحمد صيرة، وأحمد عبد الغني الجمـل، وعبـد الـرحمن عويس، قدمه وقرضه: عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيـروت ــ لبنان، الطبعة الأولى.

المعلومات الشخصية

الاسم: مرتضى محمد المراحلة

الكلية: الآداب

التخصص: اللغة العربية وآدابها

السنة: 2013

هاتف رقم: 0772095123